

« وأعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف » ثم زاد تشجيعهم بدعائه الذى يقول فيه :  
 « اللهم منزل الكتاب ، ومجرى السحاب ، وهازم الأحزاب ، اهزمهم وانصرنا  
 عليهم » .

فعلى الأخ المجاهد الصابر أن يلاحظ هذا حتى يفوز بثواب المجاهدين فى سبيل الله  
 ﴿ مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن  
 أولئك رفيقاً ﴾ (٩٢٨) ..

## ( ١٢١ ) أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ .. ؟

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ  
 أَعْمَالِكُمْ ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ  
 وَالْفِضَّةِ ، وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ ؟  
 قالوا : بلى ، قال : ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى » . رواه الترمذى ، قال الحاكم أبو عبد الله : إسناده  
 صحيح .

وعن عبد الله بن بسر رضى الله عنه . « أَنْ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ شَرَّعَ  
 الْإِسْلَامَ (٩٢٩) قَدِ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَنْتَشِبْتُ (٩٣٠) بِهِ ؟ قَالَ : لَا يَزَالُ لِسَانُكَ  
 رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ » . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « سَبَقُ الْمُفْرَدُونَ ، قالوا :  
 وَمَا الْمُفْرَدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ » . رواه مسلم .

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : « مَا عَمِلَ آدَمِيُّ عَمَلًا قَطُّ  
 أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » . رواه أحمد .

(٩٢٨) سورة النساء : من الآية ٦٩ .

(٩٢٩) جمع شريعة بمعنى مشروعة ، أى مشروعاته من واجب أو مندوب .

(٩٣٠) أى : أتعلق وأعتصم .

ففى هذه الأحاديث الشريفة يشير النبى صلوات الله وسلامه عليه إلى أهمية الذكر ودرجة الذاكرين ، كما يدعو كذلك من خلال هذا التذكير إلى الإكثار من ذكر الله تعالى الذى وعد فى قرآنه من فعل هذا بالمغفرة والأجر العظيم ، فقال تعالى : ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذُّكْرَاتُ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٩٣١) ، قال مجاهد : لا يكون من الذاكرين الله كثيرًا والذكاكات حتى يذكر الله قائمًا وقاعدًا ومضطجعًا ، وقد وصف الله تعالى أولى الألباب بهذا فقال : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ .. ﴾ (٩٣٢) ، وسئل ابن الصلاح عن القدر الذى يصير به من الذاكرين الله كثيرًا والذكاكات ، فقال : إذا واطب على الأذكار الماثورة المثبتة صباحًا ومساءً ، فى الأوقات والأحوال المختلفة ليلاً ونهارًا كان من الذاكرين الله كثيرًا والذكاكات .

ولهذا فقد رأيتُ بعد التمهيد ألموجز أن أذكر الأخ المسلم ببعض الأذكار الواردة عن رسول الله ﷺ ، والتي أرجو أن يكون الأخ المسلم ببعض الأذكار الواردة عن

فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « ما قال عبد : لا إله إلا الله قطُّ مُخْلِصًا إِلَّا قُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى يُفْضَى إِلَى الْعَرْشِ (٩٣٣) مَا أَجْتَنِبْتُ الْكِبَائِرَ » . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

وعنه أنه ﷺ قال : « جِدِّدُوا إِيمَانَكُمْ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَيْفَ نُجِدِّدُ إِيمَانَنَا ؟ قَالَ : أَكْثَرُوا مِنْ قَوْلِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » . رواه أحمد بإسناد حسن .

وعن جابر أن النبى ﷺ قال : « أَفْضَلُ الذِّكْرِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ » . رواه النسائى وابن ماجه والحاكم . وقال صحيح الإسناد .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ » . رواه الشيخان ، والترمذى .

وعنه رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « لِأَنَّ أَقْوَلَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، أَحَبُّ إِلَىِّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ » . رواه مسلم والترمذى .

(٩٣١) سورة الأحزاب : الآية ٣٥ .

(٩٣٢) سورة آل عمران : الآية ١٩١ .

(٩٣٣) أى : يصل هذا القول إليه .

وعن أبي ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ أَلْكَلامِ إِلَى اللَّهِ ؟ . قلتُ : أَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ . قال : إِنْ أَحَبَّ أَلْكَلامِ إِلَى اللَّهِ : سَبْحانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ » . رواه مسلم والترمذى ، ولفظه : « أَحَبُّ أَلْكَلامِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَصْطَفَى اللَّهُ لِلْمَلائِكَةِ : سَبْحانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ ، سَبْحانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ » .

وعن جابر رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَنْ قال : سَبْحانَ اللَّهِ الْعَظيمِ وَبِحَمْدِهِ عُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ » . رواه الترمذى وحسنه .

وعن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال : « اسْتَكَثَرُوا مِنَ أَلْباقِياتِ أَلْصالِحاتِ . قيل : وما هُنَّ يا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : التَّكْبِيرُ ، وَالتَّهليلُ ، وَالتَّسْبِيحُ ، وَالأحْمَدُ ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ » . رواه النسائي والحاكم وقال صحيح الإسناد .

وعن عبد الله رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لَقِيتُ إِبراهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي فَقال : يا مُحَمَّدُ أَقْرَىءَ أَمْنِكَ مِنِّي أَلْسَلامُ ، وَأَخْبِرُهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيبَةُ التُّرْبَةِ ، عَذْبَةُ المِاءِ ، وَأَنَّها قِيَعانٌ<sup>(٩٣٤)</sup> ، وَأَنَّ غِراسَها : سَبْحانَ اللَّهِ ، وَالأحْمَدُ ، وَلا إِلهَ إِلا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ » . رواه الترمذى والطبراني . وزاد : « وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ » .

وعند مسلم أن النبي ﷺ قال : « أَحَبُّ الكَلامِ إِلى اللَّهِ أَرْبَعٌ ، لا يَضُرُّكَ بِأَيِّها بَدَأْتَ : سَبْحانَ اللَّهِ ، وَالأحْمَدُ ، وَلا إِلهَ إِلا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ » .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : « مَنْ قرَأَ بِالأَيَّتَيْنِ مِنْ آخِرِ سَورَةِ البَقَرَةِ فِي لَيْلَةِ كَفَتابِهِ » . رواه البخارى ومسلم . أى : ( أَجْزائَتاهُ عَن قِيامِ تَلِكِ اللَّيْلَةِ ) وقيل : كَفَتابِهِ ما يَكُونُ مِنَ الأَفاتِ تَلِكِ اللَّيْلَةِ ، وقال ابن خزيمة فى صحيحه ( باب ذَكَرَ أَقلَ ما يَجْزىءُ مِنَ القِراءةِ فى قِيامِ اللَّيْلِ ) ثم ذَكَرَهُ .

وعن أبي سعيد رضى الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقرأَ ثَلْثَ القُرْآنِ فى لَيْلَةٍ ؟ فَشَقُّ ذَلِكُ عَلَيْهِمُ فَقالوا : أَيْنا يُطِيقُ ذَلِكُ يا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فقال ﷺ : اللَّهُ أَلْواحدُ<sup>(٩٣٥)</sup> أَلْصَمَدُ ثَلْثُ القُرْآنِ » . رواه البخارى ومسلم والنسائي .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ قال : لا إِلهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المَلِكُ وَلَهُ الأَحْمَدُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فى يَوْمِ مائَةِ مَرَّةٍ ،

( ٩٣٤ ) جمع قاع ، أى : أنها مستوية منبسطة واسعة .

( ٩٣٥ ) يقصد سورة الإخلاص .

كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومُحييت عنه مائة سيئة ، وكانت له جزراً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يات أحدٌ بأفضل مما جاء به ، إلا أحدٌ عمل أكثر من ذلك . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

وزاد مسلم والترمذى والنسائى : « ومن قال : سبحان الله وبحمده ، فى يوم مائة مرة ، حُطَّت خطاياهُ ولو كانت مثل زبد البحر . »

أما عن فضل الاستغفار ، فقد ورد فيه :

عن أنس رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله تعالى : يا ابن آدم : إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرتُ لك على ما كان منك ولا أبالي ، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنانَ السماء ثم استغفرتنى غفرتُ لك ولا أبالي ، يا ابن آدم إنك لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشركُ بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة . » رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، وفى الترغيب والترهيب ( حسن غريب ) .

( عنانُ السماء ) يفتح العين ، قيل : هو السحاب ، وقيل . هو ما عنَّ لك منها ، أى : ظهر . ( وقراب الأرض ) بضم القاف ، وروى بكسرها ، وألضم أشهر ، وهو : ما يقارب ملئها .

وعن شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « سيدُّ الاستغفار (٩٣٦) أن يقول العبد : اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما أستطعت ، أعوذ بك من شرِّ ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على ، وأبوء بذنبي ، فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، من قالها فى النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل وهو موقنٌ بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة . » رواه البخارى .

( أبوء ) بياءٍ مضمومة ، ثم واو وهمزة ممدودة ، ومعناه : أقرُّ وأعترف .

فلتكن أخوا الإسلام من الذاكرين المستغفرين حتى تفوز بكل هذا الخير الذى وقفت

---

( ٩٣٦ ) أى : أعظم صيغ الاستغفار وأجمعها . ( وقد سبق التذكير بهذا الحديث فى شرح فتاوى سابقة ، وأعيد ذكره هنا لتأكيد معناه فى هذا الموقع . بالإضافة إلى الاستفادة به فى هذا الموضوع بالذات .

عليه ، وحسبك أن تكون بهذا من الذين يذكرهم ربهم .. كما يشير إلى هذا قوله تعالى :  
 ﴿ فَادْكُرُونِي أذكركم ﴾ وعند أحمد : أنه ﷺ قال : « إن ما تذكرون من جلال الله عز  
 وجل من التهليل والتكبير والتحميد يتعاطفن حول العرش ، لهن دوى كدوى  
 النحل يُذكرن بصاحبهن ، أفلا يُحب أحدكم أن يكون له ما يُذكر به ؟ » .  
 والله ولي التوفيق ..

## ( ١٢٢ ) اللَّهُ مَا أَجَلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ ؟

عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : خرج معاوية رضى الله عنه على حلقة  
 في المسجد فقال : ما أَجَلَسَكُمْ ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله ، قال : الله (٩٣٧) ما أَجَلَسَكُمْ إِلَّا  
 ذَاكَ ؟ قالوا : ما أَجَلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ (٩٣٨) . قال : أما إنى لم أستحلفكم تهمّة لكم ، وما كان  
 أحدٌ بمنزلتى (٩٣٩) من رسول الله ﷺ أقلّ عنه حديثاً مِنِّي : إن رسول الله ﷺ خرج على  
 حلقة من أصحابه فقال : « ما أَجَلَسَكُمْ ؟ » قالوا : جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا  
 للإسلام ومنّ به علينا ، قال : « الله ما أَجَلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ ؟ » قالوا : الله ما أَجَلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ  
 قال : « أما إنى لم أستحلفكم تهمّة لكم ، ولكنّه أتانى جبريل فأخبرنى أن الله  
 يُباهى (٩٤٠) بكم الملائكة » . رواه مسلم .

ففى هذا الحديث الشريف الصحيح يشير النبى - صلوات الله وسلامه عليه - إلى  
 فضل جلق الذكر والندب إلى ملازمتها والنهى عن مفارقتها لغير عذر ، حتى نكون بهذا  
 من أهل الذكر الذين أوصى الله رسوله - صلوات الله وسلامه عليه - بأن يصبر نفسه  
 معهم كما يشير إلى هذا قوله تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ (٩٤١) نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ

( ٩٣٧ ) للاستفهام بمد الهمزة ، والأصل الله بهمزتين .

( ٩٣٨ ) أى الذكر .

( ٩٣٩ ) أى بمكانتى وقربى .

( ٩٤٠ ) أى يفاخر ويعاظم .

( ٩٤١ ) أى احبس نفسك .

بالغداة والعشى (٩٤٢) يريدون وجهه ، ولا تُعَد عيناك عنهم .. ﴿ (٩٤٣) .

وقد ورد في السنة الترغيب في حلق الذكر الصحيح :

فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر ، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله عز وجل (٩٤٤) تنادوا : هلموا (٩٤٥) إلى حاجتكم (٩٤٦) ، فيحفونهم باجنحتهم إلى السماء الدنيا ، فيسألهم ربهم - وهو أعلم - ما يقول عبادي ؟ قال : يقولون : يسبحونك ، ويكبرونك ، ويحمدونك ، ويمجدونك ، فيقول : هل رأوني (٩٤٧) ؟ قال : يقولون : لو رأوك كانوا أشد لك عبادةً ، وأشد لك تمجيداً ، وأكثر لك تسبيحاً . فيقول : فماذا يسألون ؟ قال : يقولون : يسالونك الجنة . قال : يقول : وهل رأوها ؟ قال : يقولون : لا والله يارب ما رأوها . قال : يقول : فكيف لو رأوها ؟ قال : يقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً ، وأشد لها طلباً وأعظم فيها رغبة . قال : « فمِمَّ يتعوذون ؟ » قال : يقولون : يتعوذون من النار . قال : فيقول « وهل رأوها ؟ » قال : يقولون : لا والله ما رأوها . فيقول « كيف لو رأوها ؟ » قال : يقولون : لو رأوها كانوا أشد منها فراراً وأشد لها مخافة (٩٤٨) . قال : فيقول : « فأشهدكم أنني قد عفرت لهم » . قال : يقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم ، إنما جاء لحاجة ، قال : هم الجلساء (٩٤٩) لا يشقى بهم جليسهم . متفق عليه .

وفي رواية لمسلم . عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن الله ملائكة سياره (٩٥٠) فضلاء يتتبعون مجالس الذكر ، فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر قعدوا

(٩٤٢) طرفي النهار .

(٩٤٣) سورة الكهف . الآية ٢٨ .

(٩٤٤) وفي رواية مسلم : ( فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر ) .

(٩٤٥) أي : تعالوا .

(٩٤٦) وفي رواية . ( إلى بغيتكم ) .

(٩٤٧) أي : أبصروني .

(٩٤٨) أي : خوفاً .

(٩٤٩) أي : الكاملون المكملون .

(٩٥٠) أي : سياحين في الأرض .

معهم ، وحفَّ بعضهم بعضاً بأجنحتهم حتى يملأوا ما بينهم وبين السماء الدنيا (٩٥١) ، فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء فيسألهم الله عز وجل - وهو أعلم - : مَنْ أَيْنَ جِئْتُمْ ؟ فيقولون : جئنا من عند عبادك في الأرض : يُسَبِّحُونَكَ ، وَيُكَبِّرُونَكَ ، وَيُهَلِّلُونَكَ ، وَيَحْمَدُونَكَ ، وَيَسْأَلُونَكَ . قال : « وماذا يسألوني ؟ » قالوا : يسألونك جنتك . قال : وهل رأوا جنَّتي ؟ قالوا : لا أرى ربِّ ، قال : فكيف لو رأوا جنَّتي ؟ قالوا : ويستجيرونك ، قال : ومِمَّ يستجيرونني ؟ قالوا : من نارِك يا ربِّ ، قال : وهل رأوا نارِي ؟ قالوا : لا ، قال : فكيف لو رأوا نارِي ؟ قالوا : ويستغفرونك . فيقول : قد غفرتُ لهم ، فأعطيتُهُم ما سألوا ، وأجرتُهُم ممَّا استجاروا ، قال : يقولون : رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَاءٌ ، إنما مرُّ فجلس معهم ، فيقول : وله غفرتُ ، هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ .

وعن أبي هريرة وعن أبي سعيد رضى الله عنهما قالاً : قال رسول الله ﷺ : « لا يقعد قومٌ يذكرون الله إلا حفتُّهم الملائكة وغشيتُهُم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده » (٩٥٢) . رواه مسلم .

فلتكن أخوا الإسلام منتفعاً بهذا الترغيب الذى أرجو أن يكون سبباً فى حرصك على حضور مجالس الذكر الصحيح الذى إن كنت من أملة - كما علمت - كنت من الذين أنار الله بصائرهم ، ولا سيما إذا كان الذكر هذا طلباً للعلم النافع . فقد ورد فى حديث صحيح رواه مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « .. ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة ، وما اجتمع قومٌ فى بيتٍ من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده .. » (٩٥٣) .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيلِ الله حتى يرجع » . رواه الترمذى ، وقال حديث حسن .  
وَأَللهُ وَلِي التَّوْفِيقِ .

(٩٥١) أى . أنهم يكثرُونَ فى مجلسه حتى يعلم بعضهم على بعض ويملاؤا ما ذكر .

(٩٥٢) عندية مكانة لاستحالة المكان فى حقه تعالى .

(٩٥٣) وقد سبق التذكير بهذا الحديث كاملاً . وقد ذكرت لك جزءاً منه هنا لتأكيد هذا المعنى المراد فى هذا الموقع بالذات .

## ( ١٢٣ ) أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهَا ؟

عن أم المؤمنين جُوَيْرِيَةَ بنت الحارث رضى الله عنها أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصُّبْح وهي في مسجدِها (٩٥٤) ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة ، فقال : « ما زلت على الحال التي فارقتك عليها (٩٥٥) ؟ قالت : نعم ، فقال النبي ﷺ : لقد قلت بعدك (٩٥٦) أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت (٩٥٧) بما قلت منذ اليوم لوزنتهن : سبحان الله وبحمده عدد خلقه ، ورضاء نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته . رواه مسلم ، وفي رواية له : « سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله رضا نفسه ، سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله مداد كلماته . » وفي رواية الترمذى : « ألا أعلمك كلمات تقولينها ؟ سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله رضا نفسه ، سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله رضا نفسه ، سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله مداد كلماته ، سبحان الله مداد كلماته . »

وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال : جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال : علمنى كلاماً أقوله ؟ قال : « قل : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله رب العالمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم » قال : فهؤلاء لربى فما لى ؟ قال : « قل : اللهم اغفر لى ، وارحمنى ، وأهدنى ، وأرزقنى . » رواه مسلم .

وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال : كنا عند رسول الله ﷺ فقال : « أيعجز أحدكم أن يكسب في كل يوم ألف حسنة ؟ ! » ، فسأله سائلٌ من جلسائه : كيف يكسب ألف حسنة ؟ قال : « يُسَبِّحُ مائة تَسْبِيحَةٍ (٩٥٨) فيكتب له ألف حسنة »

( ٩٥٤ ) أى . في موضع صلاتها في منزلها .

( ٩٥٥ ) أى : من التوجه للذكر .

( ٩٥٦ ) أى . بعد مفارقتك .

( ٩٥٧ ) أى . قولت بما قلت من الأذكار منذ اليوم .

( ٩٥٨ ) أى . كان يقول : سبحان الله ، مائة مرة .

أَوْ يُحِطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ» . رواه مسلم . قال الحميدى : كذا هو في كتاب مسلم . ( أَوْ يُحِطُّ ) قال البرقاني : ورواه شعبة ، وأبو عوانة ، ويحيى القطان ، عن موسى الذي رواه مسلم من جهته فقالوا : ( وَيُحِطُّ ) بغير ألف .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تُسَبِّحُ بِهِ ، فقال : « أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا أَوْ أَفْضَلُ ؟ فقال : سبحان الله عدد ما خلق في السماء ، وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض ، وسبحان الله عدد ما بين ذلك ، وسبحان الله عدد ما هو خالق ، والله أكبر مثل ذلك ، والحمد لله مثل ذلك ، ولا إله إلا الله مثل ذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال . قال لي رسول الله ﷺ : « أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ (٩٥٩)؟ فقلت : بلى يا رسول الله ، قال : لا حول ولا قوة إلا بالله » . متفق عليه ، ورواه ابن ماجه والحاكم في مستدرکه من حديث أبى هريرة بلفظ : « أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ ، تقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فيقول الله : أسلم عبدي وأستسلم » .

فهذه أخا الإسلام جملة أذكار مضاعف ثوابها كما أشار (٩٦٠) النبي ﷺ في إجاباته التي وقفت عليها في كل حديث ، فكن منتفعا بها حتى تغفون بهذا الخير العظيم والله ولي التوفيق .



---

( ٩٥٩ ) أى : من ذخيرة من ذخائرها أو من محصلات نغاسها .  
( ٩٦٠ ) وإن كان بعض هذه الأحاديث قد سبق التذكير بها ، إلا أنه كان من الخير أن نذكر بها مرة أخرى في هذا الموقع بالذات . لتأكيد المعنى المراد .

## ( ١٢٤ ) يا رسول الله مُرِنِي بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ ؟

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال : « يا رسول الله مُرِنِي بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ ؟ قَالَ : قُلِ : اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (٩٦١) ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ (٩٦٢) وَشَرِّهِ (٩٦٣) ، قَالَ : قَلِّهَا إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتُ ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ » (٩٦٤) . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، قال فى السلاح : اللفظ لأبى داود ، ورواه النسائى وألحاكم فى المستدرک وابن حبان فى صحيحه ، وقال الحاکم : صحيح الإسناد وزاد الترمذى من طريق آخر : ( وَأَنْ نَقْتَرِفَ عَلَى أَنْفُسِنَا سُوءًا أَوْ نَجْرَهُ إِلَى مُسْلِمٍ ) .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مِنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِي : سَبَّحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةً مَرَّةً : لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا وَاحِدًا قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ » . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَقِيتُ (٩٦٥) مِنْ عَقْرِبٍ لِدَعْتِنِي بِالْبَارِحَةِ (٩٦٦) ، قَالَ : أَمَا لَوْ قُلْتِ (٩٦٧) حِينَ أَمْسَيْتِ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ (٩٦٨) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٩٦٩) لَمْ تَضْرُكَ » . رواه مسلم ، قال فى السلاح : رواه ما عدا البخارى من أصحاب الكتب الستة .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ : « أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ : اللَّهُمَّ

( ٩٦١ ) أى : يا خالقهما ومبدعهما .

( ٩٦٢ ) أى : وسواسه وتسويله .

( ٩٦٣ ) أى : ما يدعو إليه من الإِشْرَاقِ .

( ٩٦٤ ) أى : مكان إضجاعك .. وهذا مزيد على ما سأل لزيادة الفائدة .

( ٩٦٥ ) أى : شىء عظيم لقيته .

( ٩٦٦ ) أى : الليلة الماضية .

( ٩٦٧ ) أما : أداة استفتاح .. أى : إنك لو قلت حين دخلت فى المساء ..

( ٩٦٨ ) أى : لتتزمها عن كل نقص .

( ٩٦٩ ) ويدخل فيه سائر المؤذيات من الخلق ومنه الهوى والشهوات .

بك أصبحنا (٩٧٠)، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النشور. وإذا أمسى قال: اللهم بك أمسينا (٩٧١)، وبك نحيا، وبك نموت وإليك النشور». رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن، قال في السلاح: ورواه النسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وأبو عوانة في مسنده الصحيح وهذا لفظه.

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: «كان نبي الله ﷺ إذا أمسى قال: أمسينا وأمسى أملك لله، والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له. قال الراوى: أراه قال فيهن: له أملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر (٩٧٢)، وأعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر، وإذا أصبح قال ذلك أيضا: أصبحنا وأصبح أملك لله». رواه مسلم، قال في السلاح: ورواه أبو داود والترمذي والنسائي.

وفي رواية لمسلم أيضا: «اللهم إني أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر وفتنة الدنيا وعذاب القبر».

وعن عبد الله بن حبيب بضم الخاء المعجمة رضى الله عنه قال: قال لى رسول الله ﷺ: «اقرأ: قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسبى وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء». رواه أبو داود والترمذي. وقال: حديث حسن صحيح، قال في السلاح: وليس لعبد الله بن حبيب في السنة سوى هذا الحديث، وقال البرقى: له عن النبي ﷺ حديثان، وقال أبو الفرج ابن الجوزى: له ثلاثة أحاديث أ. هـ.

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، ثلاث مرات إلا لم يضره شيء». رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، ورواه النسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرک وابن حبان في صحيحه، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

روى أن أبان بن عثمان راوى الحديث عن أبيه كان قد أصابه طرف فالج فجعل

(٩٧٠) أى دخلنا في الصباح.

(٩٧١) أى دخلنا في المساء.

(٩٧٢) بالفتح: بمعنى الزمانة والحزن

الرجل ينظر إليه ، فقال له أبان : أما إن الحديث كما حدثتك ، ولكنى لم أقله يومئذ ليمضى الله على قدره ، رواه من ذكر من رواة المرفوع ، وفيه تأكيد الإتيان بهذا الذكر ليقوى بقدر الله من جميع الباس والضرر .

فلتكن أخوا الإسلام منتفعا بهذه الأذكار الجامعة التى أوصانا النبى ﷺ بأن نتقرب إليه بها فى الصباح والمساء ، وذلك حتى تكون من هؤلاء المحفوظين برعاية الله تعالى ، ولا سيما إذا كنت من هؤلاء الصادقين فى توكلهم على الله تعالى ، وحسن الاعتماد عليه .. قال تعالى : ﴿ .. وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ .. ﴾ (٩٧٣) ، وهذا هو المعنى الكبير الذى أشار إليه الرسول ﷺ وهو فى غار ثور .

فعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال : نظرتُ إلى أقدام المشركين ونحن فى الغار وهم على رؤوسنا ، فقلت : يا رسول الله لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا . فقال : « ما ظنُّك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما » (٩٧٤) . رواه البخارى ومسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من قال : - يعنى إذا خرج من بيته - : بسم الله توكلتُ على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله يقال له : هُدَيْتَ ، وَكُفَيْتَ ، وَوُقِيْتِ ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ » . رواه أبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم ، وقال الترمذى : حديث حسن ، زاد أبو داود : فيقول - يعنى الشيطان - لشیطان آخر : « كيف لك برجل قد هدى وكفى ووقى ؟ » (٩٧٥) .

أسأل الله تعالى حسن التوكل عليه .. آمين .

\*\*\*

---

(٩٧٣) سورة الطلاق : الآية ٣

(٩٧٤) أى : كيف يتيسر لك الظفر بإغوائه ؟

(٩٧٥) أى : بعد ان وقاه الله تعالى بحفظه منك .

## ( ١٢٥ ) يا رسول الله ، كيف أقول حين أسأل ربّي ؟

عن طارق بن أشيم رضى الله عنه قال : « كان الرجلُ إذا أسلم علمهُ النبي ﷺ الصَّلَاةَ (٩٧٦) ثُمَّ امرهُ أن يدعُو بهؤلاءِ الكَلِماتِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي » . رواه مسلم ، وفي رواية له (٩٧٧) : عن طارق أنه سمِع النبي ﷺ وأتاه رجلٌ ، فقال : « يا رسول الله . كيف أقول حين أسأل ربّي ؟ قال : قُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَأُخْرَتِكَ » . أى : مطالبهما ، فإن الرزق والعافية والرحمة تَعْمَهُمَا ، والغفران يَخُصُّ الآخرة .

وعن أنس رضى الله عنه قال : « كان أكثرُ دُعَاءِ النبي ﷺ : « اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » . متفق عليه ، ورواه أحمد وأبو داود ( زاد مسلم في روايته ) للحديث على البخارى ( قال ) أى الراوى : ( وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة ) بفتح الدال من الدعاء ( دعا بها ، فإذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها ) أى : بهذه الدعوة ( فيه ) أى : فى جملته ، وذلك اقتداء به ﷺ لإكثاره منها لقلّة الفاظها وإحاطتها بخيرى الدارين .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالْتَّقَى وَالْعِفَافَ وَالْغِنَى » . رواه مسلم ، وقال الحافظ السخاوى فى تتمّة تخريج أحاديث الأذكار : ورواه أبو داود الطيالسى وأحمد بن حنبل والترمذى وابن ماجه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح أ . هـ .

وعن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ (٩٧٨) صَرِّفْ قُلُوبَنَا (٩٧٩) عَلَى طَاعَتِكَ » . رواه مسلم ، ورواه النسائى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ جَهْدِ

( ٩٧٦ ) اهتمامًا بها ، ولأنها دعامة الإسلام .

( ٩٧٧ ) أى : لمسلم ولابن ماجه أيضًا .

( ٩٧٨ ) أى : مغيرها من شأن إلى شأن آخر كالهداية بعد الضلالة وعكسه .

( ٩٧٩ ) أى : غيرها من حال إلى حال . أى : صرف على طاعتك قلوبنا فلا ترغها بعد الهدى .

الْبَلَاءِ (٩٨٠) ، وَدَرِكِ الشَّقَاءِ (٩٨١) ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ ، وَشِمَاتَةِ (٩٨٢) الْإِعْدَاءِ « .  
متفق عليه . وفي رواية : قال سفيان : أَشْكُ أَيُّ زِدْتُ وَاحِدَةً مِنْهَا .

وعنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللَّهُمَّ اصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةٌ  
أَمْرِي (٩٨٢) ، وَاصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي (٩٨٤) ، وَاصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي  
فِيهَا مَعَادِي (٩٨٥) ، وَأَجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ (٩٨٦) خَيْرٍ ، وَأَجْعَلْ الْمَوْتَ (٩٨٧)  
رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ » (٩٨٨) . رواه مسلم .

وعن علي رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : « قُلْ : اللَّهُمَّ اهْدِنِي  
وَسِدِّدْنِي (٩٨٩) » وفي رواية : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسُّدَادَ » . رواه مسلم ، وفي  
مسلم زيادة : « وَأَذْكَرَ بِالْهُدَى هُدَايَتَكَ الطَّرِيقَ وَبِالسُّدَادِ سُدَادَ السُّهْمِ » .

وعن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ  
الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ وَالْبُخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ  
فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ » . وفي رواية : « وَضَلِجِ الدُّنْيَيْنِ (٩٩٠) ، وَغَلْبَةِ الرِّجَالِ » (٩٩١) .  
رواه مسلم .

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ : عَلَّمَنِي دُعَاءَ أَدْعُو بِهِ  
فِي صَلَاتِي ؟ قَالَ : « قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا ، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا  
أَنْتَ ، فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ ، وَأَرْحَمَنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » . متفق عليه ،

(٩٨٠) المشقة وكل ما أصاب الإنسان من شدة المشقة .

(٩٨١) بفتح الدال والراء : هو الإدراك واللاحق .. والشقاء بالفتح والمد : الشدة .

(٩٨٢) هي الحزن بفرح عدوه ، والفرح بحزنه .

(٩٨٣) أي : ما اعتصم به في جميع أمور .

(٩٨٤) أي : مكان عيشي .

(٩٨٥) أي : مكان عودي أو زمان إعادتي .

(٩٨٦) من إيقان العلم وإيقان العمل .

(٩٨٧) أي : تعجيله .

(٩٨٨) أي : من الفتن والمحن والابتلاء والمعصية والغفلة .

(٩٨٩) من التسديد في الأمر الإتيان به سديدًا .

(٩٩٠) هو الدين وشدته .

(٩٩١) فيه إيماء إلى العوذ من الجاه المفرط والذل المهين .

وفي رواية: ( وفي بيتي ) ، وروى : ( ظلماً كثيراً ) ، وروى ( كبيراً ) بالثاء المتثثة ، وبالباء الموحدة ، فينبغي أن يُجمع بينهما فيقال كثيراً كبيراً .

وهذا الاحتياط مطلوب في كل دعاء اختلف الرواة في ضبطه رواية نحو : ( اللهم اجعله غيثاً مريغاً ) بالتحية ، أو مريغاً بالوحدة ، أو مرتغاً بالفوقية ، وقيل في الجمع في ذلك أن يؤتى بالدعاء على أحد الروايات ، ويُعاد ثانيًا باللفظ الآخر وعليه جماعة .

وعن أبي موسى رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء : « اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي (٩٩٢) في أمري وما أنت أعلم به مني ، اللهم اغفر لي جدي (٩٩٣) وهزلي (٩٩٤) ، وخطئي (٩٩٥) وعمدي وكل ذلك عندي (٩٩٦) ، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أنت أعلم به مني ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، وأنت على كل شيء قدير » . متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها : « أن النبي ﷺ كان يقول في دعائه : اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ، ومن شر ما لم أعمل » . رواه مسلم ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال « كان من دعاء رسول الله ﷺ : اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك (٩٩٧) ، وتحول عافيتك (٩٩٨) ، وفجاءة نقمتك (٩٩٩) ، وجميع سخطك » . رواه مسلم .

فهذه أخوا الإسلام مجموعة من الأدعية الجوامع التي علمها النبي ﷺ لأصحابه ، والتي كان صلوات الله وسلامه عليه يتضرع بها إلى الله تبارك وتعالى في جميع أحواله - التي وقفت على بعضها - والتي أرجو أن تكون منتقاة بها تنفيذاً لأمر الله تعالى في قوله : ﴿ وقال ربكم أدعوني أستجب لكم .. ﴾ .

(٩٩٢) أي : مجاوزتي عن الحد .

(٩٩٣) أي : ما أفعله من المخالفات على طريق الجد بكسر الجيم أي الاجتهاد في عمله .

(٩٩٤) ضد ما قبله .

(٩٩٥) الخطأ نقيض الصواب .

(٩٩٦) أي المذكور من الأمور عندي أي موجود ممكن .. وقد قاله النبي ﷺ تواضعاً وهضماً لنفسه .

(٩٩٧) أي : الدينية والدينية الناقعة في الأمور الآخروية .

(٩٩٨) أي : تبدل ما رزقتني من العافية إلى البلاء ثم إلى الزوال

(٩٩٩) أي : من غير تقدم سبب .

مع ملاحظة أن الدعاء هو العبادة ، فقد ورد عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « الدعاء هو العبادة » . رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وحتى تكون أهلاً للاستجابة إن شاء الله إليك هذا الحديث الشريف الصحيح الذى رواه مسلم .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى (١٠٠٠) طيبٌ لا يقبلُ إلا طيباً (١٠٠١) ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ... ﴾ (١٠٠٢) وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ .. ﴾ (١٠٠٣) ثم ذكر الرجل يُطَيِّلُ الْمَسْفَرِ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يُمْدُدْ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ : يَارِبِ يَارِبِ . وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَعُذْيُ الْحَرَامِ : فَأَنْتَى يُسْتَجَابُ لَهُ « (١٠٠٤) .  
أسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهل الاستجابة .. آمين .



- 
- ( ١٠٠٠ ) أى : منزّه عن النقائص ولا يوصف إلا بصفات الكمال .  
( ١٠٠١ ) أى : إلا ما كان خالياً من الحرام بل من الشبهات .  
( ١٠٠٢ ) سورة المؤمنون : الآية ٥١ .  
( ١٠٠٣ ) سورة البقرة : الآية من ١٧٢ .  
( ١٠٠٤ ) أى : فكيف يستجيب الله تعالى له ؟

## (١٢٦) أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ ؟

عن أبي أمامة رضى الله عنه قال : « دعا رسول الله ﷺ بدُعاءٍ كثيرٍ لم نحفظ منه شيئاً ، فقلنا : يا رسول الله دعوت بدُعاءٍ كثيرٍ لم نحفظ منه شيئاً ، فقال : ألا أدلُّكم على ما يجمعُ ذلك (١٠٠٥) كُلُّهُ ؟ تقول : اللهم إني أسألك من خير ما سالك منه نبيك محمد ﷺ ، ونعوذُ بك من شر ما استعانك منه نبيك محمد ﷺ (١٠٠٦) ، وأنت ألتستعان (١٠٠٧) \* ) وعليك ألبلاغُ ( \* ) ولا حول ولا قوة إلا بالله » رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « كان من دُعاءِ رسول الله ﷺ : اللهم إني أسألك موجباتِ رحمتك (١٠٠٨) ، وعزائمِ مغفرتك (١٠٠٩) ، والسلامة من كلِّ إثم (١٠١٠) ، والغنيمة من كلِّ بر (١٠١١) ، والفوز (١٠١٢) بالجنة ، والنجاة من النار » (١٠١٣) . رواه الحاكم أبو عبد الله ، وقال : حديث صحيح على شرط مسلم .

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كان من دُعاءِ داود عليه السلام : اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك وألعمل الذى يبيغنى حبك ، اللهم أجعل حبك (١٠١٤) أحب إلى من نفسى وأهلى ومن ألماء البارد » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن شهر بن حوشب قال : قلتُ لأُم سلمة رضى الله عنها - يا أم المؤمنين ما أكثر

(١٠٠٥) أى : مقصوده ومطلوبه .

(١٠٠٦) أى : من الشرور الدنيوية بدناً أو أهلاً أو دينية حالاً أو مآلاً .

(١٠٠٧) أى : المطلوب منه الإعانة .

( \* ) أى : الكفاية ، أو ما يبلغ إلى المطلوب من خيرى الدارين .

(١٠٠٨) أى : ما يوجبها .

(١٠٠٩) أى : موجباتِ غفرانك .

(١٠١٠) أى : معصية .

(١٠١١) أى : طاعة .

(١٠١٢) أى : الظفر .

(١٠١٣) أى : الخلاص .

(١٠١٤) أى : محبتى إليك .

دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ عِنْدِكَ ؟ قَالَتْ : كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ : « يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ (١٠١٥) تَبَيَّنَتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن . وزاد فى آخرها عنها : قَالَتْ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَكْثَرَ دَعَائِكَ ؟ قَالَ : يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ ؟ قَالَ : يَا أُمَّ سَلْمَةَ إِنَّهُ لَيْسَ أَدْمِيٌّ إِلَّا قَلْبُهُ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ ، فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ وَمَنْ شَاءَ أَزَاعَ ، فَتَلَا : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ (سورة آل عمران : الآية ٨) .

وعن أبى الفضل العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله علّمنى شيئاً أسأله الله تعالى ؟ قال : « سلوا الله العافية (١٠١٦) ، فمكثتُ أياماً (١٠١٧) ، ثم جئتُ (١٠١٨) فقلتُ : يا رسول الله علّمنى شيئاً أسأله الله تعالى ؟ فقال لى : يا عباس يا عم رسول الله سلوا الله العافية (١٠١٩) فى الدنيا (١٠٢٠) والآخرة » (١٠٢١) . رواه الترمذى وقال : حديث صحيح .

وروى الترمذى عن أنس رضى الله عنه أن رجلاً جاء إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله أىُّ الدُعاء أفضل ؟ قال : « سل ربك العافية والمُعافاة فى الدنيا والآخرة » ثم أتاه فى اليوم الثانى فقال : يا رسول الله أىُّ الدعاء أفضل ؟ فقال له مثل ذلك ، ثم أتاه فى اليوم الثالث فقال له مثل ذلك ، قال : « فإذا أُعطيَتِ العافية فى الدنيا ، وأُعطيتُها فى الآخرة فقد أفلحت » وقال : حديث حسن .

وعن عمران بن الحصين رضى الله عنهما أن النبى ﷺ علّم أباه حُصَيْنًا كلمتين (١٠٢٢) يدعوا بهما : « اللَّهُمَّ اَلْهَمْنِي رُشْدِي (١٠٢٣) وَأَعِزَّنِي (١٠٢٤) مِنْ شَرِّ نَفْسِي » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

(١٠١٥) أى : يا مصرف القلوب .

(١٠١٦) هى اسم مصدر من عافاه الله ، أى : محافاه الذنوب والاسقام .

(١٠١٧) أى : مكثتُ بسؤاله العافية ملازمًا عليه .

(١٠١٨) مستزيداً على ذلك .

(١٠١٩) خطاب له ولأهله أو له .

(١٠٢٠) بالسلامة من الاسقام والمحن والآلام .

(١٠٢١) بالعفو عن الذنوب وإنالة المطلوب .

(١٠٢٢) أى : جملتين .

(١٠٢٣) وهو ضد الضلال .

(١٠٢٤) أى : اعصمنى .

وعن علي رضي الله عنه أن مكاتبًا جاءه فقال إني عجزت عن كتابتي فأعني ، قال :  
 ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ﷺ ، لو كان عليك مثل جبل دينًا أذاه الله  
 عنك (١٠٢٥) ؟ قل : « اللهم أكفني بحلالك عن حرامك (١٠٢٦) ، واغنيني  
 بفضلك (١٠٢٧) عن سواك » (١٠٢٨) . رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم إني أعوذ  
 بك من الجوع (١٠٢٩) فإنه بثس الضجيع (١٠٣٠) ، وأعوذ بك من الخيانة (١٠٣١)  
 فإنها بثست البطانة (١٠٣٢) » . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول : « اللهم إني أعوذ بك من  
 البرص (١٠٣٣) والجنون (١٠٣٤) والجذام (١٠٣٥) وسيء الأسقام (١٠٣٦) » . رواه  
 أبو داود بإسناد صحيح .

وعن شُكْل بن حُميد رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله علمني دعاء ؟ قال :  
 قل : « اللهم إني أعوذ بك من شرِّ سمعي (١٠٣٧) ، ومن شرِّ بصري (١٠٣٨) ، ومن  
 شرِّ لسانِي (١٠٣٩) ، ومن شرِّ قلبي (١٠٤٠) ، ومن شرِّ مني (١٠٤١) » . رواه أبو داود

(١٠٢٥) أي : بركة تلك الكلمات .

(١٠٢٦) أي : اجعله مبعداً لي عن الحرام بالكفاية .

(١٠٢٧) أي : بما تفيض به علي وتوصله إلي من الرزق والمال .

(١٠٢٨) أي : عن فضل من سواك .

(١٠٢٩) أي : المفرط المانع من الحضور .

(١٠٣٠) أي : المضاجع الذي ينام معك على فراش واحد .

(١٠٣١) أي : في أمانة الخلق أو الخالق .

(١٠٣٢) أي : الخصلة الباطنة من خاصته .

(١٠٣٣) هو انسداد المسام وانحباس الدم فيتولد عنه ذلك .

(١٠٣٤) أي : زوال العقل .

(١٠٣٥) علة تحدث من انتشار السوداء في البدن كله فيفسد مزاج الأعضاء هيبتها ، وربما انتهى إلى  
 أكل الأعضاء وسقوطها عن قرح أ . هـ .

(١٠٣٦) أي : قبيحها كالفالج والعمى .

(١٠٣٧) أي : بأن أسمع كلام الزور .

(١٠٣٨) وذلك بأن أنتظر إلى محرم ، ومنه النظر على وجه الاحتقار لأحد من العباد .

(١٠٣٩) بأن أتكلم فيما لا يعنيني أو أسكت عما يعنيني .

(١٠٤٠) بأن أشغله بغير الله ، وبغير أمره .

(١٠٤١) بأن أوقعه في غير محله أو يوقعني في مقدمات الزنى من النظر واللمس والمشى والعزم  
 وأمثال ذلك .

والترمذى ، وقال : حديث حسن ، ورواه النسائى والحاكم فى المستدرک .

فهذه أخوا الإسلام مجموعة من الأدعية الجوامع (١٠٤٢) التى كان النبى ﷺ يستحبها .

فمن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ يستحبُ الجوامع من الدعاء ، ويدعُ (١٠٤٣) ما سوى ذلك » . رواه أبو داود بإسناد جيد .

فكُنْ أخوا الإسلام منتفعا بها فى جميع أحوالك الدنيوية والأخروية ، التى لن تكون فيها - كمؤمن - مُستغنيا عن الله تبارك وتعالى الذى يقول : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ .. ﴾ الآية ، أى : فقل إنى قريب ، أى : بعلمى أطلع على جميع أحوالهم ، قال أعرابى : يا رسول الله أقرب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه ؟ فنزلت الآية : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي .. ﴾ ، وروى أنه لما نزل قوله تعالى : ﴿ ادعوني أستجب لكم .. ﴾ قال الناس : لم نعلم أى الساعة ندعو ، فنزلت : ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ﴾ أى : فليجيبوا لى إذا دعوتهم إلى الطاعة كما أحببتهم لمهماتهم ﴿ وليؤمنوا بى ﴾ أمر بالثبات والدوام ﴿ لعلهم يرشدون ﴾ راجين إصابة الرشده .

وقد قرأت أن إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه مر ذات يوم بسوق البصرة فاجتمع الناس حوله ثم سألوه : يا أبا إسحاق ، ما لنا ندعو الله فلا يستجيب لدعائنا ؟ فقال : لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء :

عرفتم الله فلم تُؤدُّوا حقوقه ، زعمتم أنكم تُجيبون رسول الله ﷺ وتركتُم سنته ، قرأتم القرآن ولم تعملوا به ، أكلتم نعم الله فلم تُؤدُّوا شكرها ، قلدتم إن الشيطان عدوكم ولم تُخالفوه ، قلدتم إن الجنة حقٌ ولم تعملوا لها ، قلدتم إن النار حقٌ ولم تهربوا منها ، قلدتم إن الموت حقٌ ولم تستعدوا له ، انتبهتم من النوم فاشتغلتم بعُيوب الناس ونسيتم عُيوبكم ، دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم .. فأنى يُستجاب لكم ؟؟

---

(١٠٤٢) أى : الدعاء الجامع للمهمات والمطالب فيكون قليل المبني لجميل المعنى .

(١٠٤٣) أى : يترك ما سوى ذلك ، وذلك لأن القوى البشرية تعجز عن الدوام على القيام بأداء الآداب المستحقة للربوبية المطلوبة من الداعى ، فنذب له الإتيان باللفظ اليسير لسهولة القيام بالآداب زمنه ، ونذب أن يكون جامعا ليصل لمطلوبه بأسهل طريق .

ولله دَرُّ من قال :

كيف ندعو الإله في كُلِّ كرب  
كيف نرجو إجابةً لدُعاء  
ثم ننسأه عند كشفِ الكُروبِ ؟  
قد سدَدنا طريقها بدُئوبِ ؟

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام ، وسل الله العفو والعافية في الدارين .

## ( ١٢٧ ) أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا ؟

عن أبى هريرة رضى الله عنه : قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ يَوْمِنَا تَحْدِثُ أَخْبَارَهَا ﴾ (١٠٤٤) ، ثم قال : « أتدرون ما أخبارها ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « فإن أخبارها أن تشهد على كلِّ عبدٍ أو أمةٍ بما عمل على ظهرها (١٠٤٥) ، تقول : عملت كذا وكذا في يومٍ كذا وكذا فهذه أخبارها » .

رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبى برة نضلة بن عبید الأسلمى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزول قدما عبدٍ (١٠٤٦) يوم القيامة حتى يسأل عن عمره (١٠٤٧) فيم أفناه ، وعن علمه (١٠٤٨) فيم عمل فيه ، وعن ماله (١٠٤٩) من أين أكتسبه وفيم أنفقه ، وعن جسمه فيم أبلاه » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

في هذين الحديثين الشريفين الصحيحين - فضلاً عن غيرهما من الأحاديث الشريفة الصحيحة - يُدكرنا المصطفى صلوات الله وسلامه عليه بما أوتى من بلاغة في القول ،

( ١٠٤٤ ) سورة الزلزلة : الآية ٤ .

( ١٠٤٥ ) أى : في طاعة مولاه أم في سواه ويستثنى من ذلك الأنبياء عليهم الصلاة وأزكى السلام تذكيراً لمزيد نعم الله حيث سامحه .

( ١٠٤٦ ) أى : من موقفه للحساب إلى الجنة أو إلى النار .

( ١٠٤٧ ) أى : الذى مضى في طاعة أو معصية .

( ١٠٤٨ ) أكان خالصاً لله تعالى أم رياء .

( ١٠٤٩ ) أكان من حلال أم حرام .

وقصاحة في التعبير بيوم القيامة وأهم ما فيه من المواقف المثيرة التي ينبغي أن يعمل المسلم العاقل لها ألف حساب قبل أن يقول :

﴿ رَبِّ أَرْجِعُونِ ، لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا .. ﴾ (١٠٥٠) ، أو : ﴿ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُنُّ مِنَ الصَّالِحِينَ \* وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (١٠٥١) .

وحسب المسلم العاقل هذا إذا أراد أن يقف على خطورة يوم القيامة أن يقرأ مع ألفهم سورة القارعة حتى يقف من خلالها على أهم أهوال القيامة التي سميت بهذا الاسم ؛ لأنها تقررع الأذان وألقلوب بأهوالها ، فقد قال الله تعالى : ﴿ القارعة ﴾ أي الساعة التي يقررع هولها قلوب الناس من عظيم ما ينزل بهم من البلاء ﴿ ما القارعة ﴾ أي : أي شيء هي القارعة ؟ ﴿ وما أدراك ما القارعة ﴾ أي : وما أشعرك يا محمد أي شيء القارعة ؟ .. وهذا التكرار للتفخيم والتنهويل ، فإنها من الفظاعة والشدة بحيث لا يدركها خيال .. ﴿ يوم يكون الناس كالفرش المبثوث ﴾ أي : يوم يكون الناس كالفرش المفرق ، الذي يتساقط في النار ﴿ وتكون الجبال كالعهن المنفوش ﴾ أي : كالصوف المنفوش ﴿ فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية ﴾ أي : فأما من ثقل وزن حسناته ، فهو في عيشة قد رضيها في الجنة ﴿ وأما من خفت موازينه ﴾ أي : وأما من خف وزن حسناته ﴿ فأمه هاوية ﴾ أي : فماواه ومسكنه الهاوية ، التي يهوى فيها على رأسه في جهنم ، فهي تضمه كأمه ليس له سواها ﴿ وما أدراك ما هية ﴾ أي : وما أشعرك يا محمد ما الهاوية ؟ ﴿ نار حامية ﴾ أي : هي النار التي قد حميت من الوقود عليها .

وأما عن سورة ( الزلزلة ) ، فهي كذلك من أخطر السور القرآنية التي تزيح الستار عن أهم أهوال يوم القيامة ، فقد قال الله تبارك وتعالى فيها :

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ أي : إِذَا حُرِّكَتِ الْأَرْضُ تحريكًا شديدًا ، وَرُجَّتْ رَجًّا عَنيفًا ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ أي : وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ ما في بطنها من الموتى أحياء ﴿ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴾ أي : وقال الناس حينئذٍ ما للأرض ؟ وما قصتها ؟ ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا \* بَانَ رَبُّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ أي : يَوْمَئِذٍ تبين الأرض أخبارها بالزلزلة

( ١٠٥٠ ) سورة المؤمنون : من الآية ٩٩ - ١٠٠ .

( ١٠٥١ ) سورة المنافقون : من الآية ١٠ - ١١ .

والرجّة ، وإخراج الموتى من بطونها إلى ظهورها ، بوحي الله إليها ، وإذنه لها بذلك ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا ﴾ أى : يومئذ يصدر الناس فرقا ، فأخذ ذات اليمين إلى الجنة ، وأخذ ذات الشمال إلى النار ﴿ لِيُرَوَّاْ أَعْمَالَهُمْ ﴾ أى : ليرى المحسن فى الدنيا جزاء عمله ، وما أُعِدُّ له من الكرامة ، ويرى المسىء العاصى جزاء عمله ، وما أُعِدُّ له من الهوان والخزى فى جهنم ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ أى : فمن عمل فى الدنيا وزن ذرة من خير ، يرى ثوابه هنالك ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ أى : ومن كان عمل فى الدنيا وزن ذرة من شر ، يرى جزاءه هنالك .

هذا وإذا كان الرسول ﷺ قد قرأ قوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ ثم سأل أصحابه بعد ذلك : « أتدرون ما أخبارها » ؟ فإنه قد أراد بهذا أن يذكرهم بما ينبغى عليهم أن يذكروه على الدوام ، وهو أن الأرض التى هى أهم ستشهد لهم أو عليهم .

فعن الحارث بن يزيد قال : سمعتُ ربيعةَ الجرشيةَ أن النبى ﷺ قال : « تحفظوا من الأرض فإنها أمكم ، وإنه ليس من أحد عامل عليها خيرا أو شرا إلا وهى مُخبرةٌ » . أخرجه الطبرانى .

وليس هذا فحسب .. بل إنه قد ورد أنه سيشهد على العاصى أحد عشر شاهداً فى هذا اليوم المشهود : اللسان ، والأيدى ، والأرجل ، والسمع ، والبصر ، والجلد ، والأرض ، والليل ، والنهار ، والحفظة الكرام ، والمال .. قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . سورة النور : الآية ٢٤ .

﴿ يَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ﴿ ، فصلت ( ١٩ — ٢٠ ) ويوزعون أى : يساقون .

﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ ( ق : ٢١ ) ، و ( سائق ) أى : ملك يسوقها إلى المحشر ( وشهيد ) أى : يشهد عليها بما عملت : قاله عثمان بن عفان فيما رواه الحاكم وابن المنذر .

وعن أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما قالوا : قال رسول الله ﷺ : « يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله تعالى له : ألم أجعل لك سمعاً وبصراً ومالاً وولداً ،

وسخّرتُ لك الأنعام والحرث وتركتك ترأس وترتع ؟ أكنت تظن أنك مُلاقى يومك هذا ؟ فيقول : لا . فيقول له : اليوم أنساك كما نسيته . أخرجه الترمذى وقال : صحيح غريب ، و ( أنساك ) أى : أتركك فى العذاب .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كنا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال : « هل تدرون ممّ أضحك ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : من مخاطبة العبد ربه فيقول : يا رب ألم تُجرّنى من الظلم ؟ يقول : بلى ، فيقول : إنى لا أُجيزُ اليوم على نفسى شاهداً إلا مِنّى ، فيقول : كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ، والكرام الكاتبين شهوداً ، فيُختمُ على فيه ويقول لأركانہ انطقى ، فتنطق بأعماله ، ثم يُخلى بينه وبين الكلام فيقول : بُعداً لكنّ وسُحقاً فعنكُنْ كنتُ أناضلُ » . أخرجه مسلم .

وفى الحديث : « ما من يوم يأتى على ابن آدم إلا يُنادى فيه : يا بن آدم أنا خلق جديد ، وأنا فيما تعمل عليك شهيد ، فاعملُ خيراً أشهد لك به عذراً ، فإنى لو مضيتُ لن ترانى أبداً ، ويقول اللئيلُ مثل ذلك » . أخرجه أبو نعيم .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « إن هذا المال خضرٌ حلو ، ونعم هو لمن أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل ، وإنه من يأخذه بغير حقه كان كالذى يأكل ولا يشبع ، ويكون عليه شهيداً يوم القيامة » . أخرجه مسلم ، وفى رواية لمالك : « وإنه ليشهد يوم القيامة على من منع منه حقه » .

وقد يسأل الأخ المسلم عن الحكمة فى كل هذا ؟ فأجيبه بما جاء فى الجزء الأول من ( الدين الخالص ) ، وهو :

أن الحكمة فى ذلك أن يعلم المرء أن لا يظلم فى ذلك اليوم ، وإظهار مراتب أصحاب الكمال ، فيزدادون سروراً على سرورهم ، وإظهار فضائح أصحاب الشمال فيزدادون حسرة وندامة . نسأل الله السلامة .

والآن أخا الإسلام وبعد أن وقفنا على الحكمة من هذه الشهادة - بصفة عامة - تعال بنا نعود إلى موضوع شهادة الأرض بصفة خاصة .

بعد أن سأل النبى ﷺ أصحابه عن أخبار الأرض ، فقال لهم : « أتدرون ما أخبارها ؟ » فكان جوابهم : الله أعلم ورسوله .. أى : أعلم بذلك منهم ، فقال الرسول ﷺ لهم : « فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد « أى : ذكر » أو أمة « أى : أمتى » بما عمل على ظهرها » من أعمال صالحة أو طالحة .. ابتداءً من لحظة التكاليف إلى آخر

لحظة في حياة هذا العبد أو الأمة (تقول : عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا) بل وفي اللحظة كذا وكذا : لأن كل عمل من هذه الأعمال سيكون أساساً في مصير هذا العبد المشهود له أو عليه ، والذي سيكون بسبب هذه الشهادة من أهل الجنة أم من أهل النار ، والله تعالى هو الحكم العدل الذي حرّم الظلم على نفسه وجعله بيننا مُحَرَّمًا - كما جاء في الحديث القدسي الصحيح - وقد قرأت في السنة المطهرة :

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لتؤدُنَّ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يُقاد للشاة الجلاء من الشاة القرناء » . رواه مسلم ، والجلعاء ، أى : التى لا قرن لها .

وهذا معناه أن البهائم كذلك ستساق إلى موقف الحشر ، بدليل قول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ ، ولسوف يقتص الله تعالى منها أو لها أمام جميع المخلوقين الواقفين في موقف الحشر إظهاراً لعدله سبحانه وتعالى ثم بعد ذلك ، وبعد أن يقتص الله تعالى منها أو لها حتى من بنى آدم الذين أساءوا إليها بتعذيب أو حرمان من طعام أو شراب يقول الله تبارك وتعالى لكل تلك الحيوانات : كوني تُراباً فحينئذ يتمنى الكافر أن لو كان حيواناً حتى يكون تراباً مثلها كما يُشير إلى هذا رب العزة في قوله : ﴿ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمْت يَدَاهُ ﴾ أى : يوم ينظر المرء ما قدمت يداه من خير أو شر ، فيرجو ثواب الله على صالح أعماله ، ويخاف عقابه على سيئها ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ (١٠٥٢) أى : ويقول الكافر يومئذ تمنياً بسبب ما يلقاه من عذاب الله ياليتنى كنت تراباً أى : كالبهائم التى جُعِلت تُراباً .

فليذكر الأخ المسلم كل هذا حتى يتعظ به ، ولا سيما بالنسبة لشهادة الأرض التى عقّب الرسول ﷺ عليها بقوله : ( فهذه أخبارها ) .

وأما عن الحديث الثانى الذى ينبغى علينا كذلك أن ننتفع به ؛ لأنه يُشير من قريب ومن بعيد إلى خطورة هذا الموقف الشديد الذى سيتعرض له العبد يوم القيامة .

﴿ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ (١٠٥٣) .

﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ \* وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ \* وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ \* لَكُلِّ امْرَأَةٍ

(١٠٥٢) سورة النبا : الآية ٤٠ .

(١٠٥٣) سورة الحج : الآية ٢ .

منهم يومئذ شأنٌ يُغنيه ﴿ وجوه يومئذٍ مُسْفِرة ﴿ ضاحكةٌ مُسْتَبْشِرة ﴿ ووجوهٌ يومئذٍ عليها غبرة ﴿ ترهقها قطرة ﴿ أولئك هم الكفرة الفجرة ﴿ (١٠٥٤).

﴿ يوم لا تملك نفسٌ لنفسٍ شيئاً والأمرُ يومئذٍ لله ﴿ (١٠٥٥) أى : الأمر كله يوم القيامة لله ، دون سائر خلقه ، فليس لأحد معه يومئذ أمرٌ ولا نهى .

﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴿ (١٠٥٦) ، أى : يوم يقوم الناس لرب العالمين ، حتى يُلجمهم العرق .

هذا بالإضافة إلى الموقف الشديد الذى أشار إليه الحديث الشريف ، وهو أن العبد يوم القيامة - نكراً كان أم أنثى - لن تزول قدماه من موقفه للحساب إلى جنة أو نار حتى يُسأل عن أربع : ( عن عمره فيم أفناه ) أى : حتى يسأل عن عمره الذى قضاه فى هذه الحياة الأولى ، هل كان فى طاعة أم معصية ، وهذا سؤال من أخطر الأسئلة التى لا بد وأن تجهز أنفسنا للإجابة عنها من الآن ، ويستطيع الإنسان العاقل أن يسأل نفسه من الآن ما الذى أستطاع أن يقدمه لنفسه حتى الآن ، وهل استطاع أن يغتنم كل لحظة من لحظات حياته لصالح نفسه ، ولصالح أهله ، ولصالح أمته الإسلامية التى ينبغى أن يكون عضواً صالحاً فيها ، وأن يكون مهتماً بكل ما يتعلق بهم من أفراح وأتراح ، وأن يكون مثله فيها كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى ، كما ورد فى الحديث الشريف ، وإلا كان عضواً فاسداً لا وجود له ، وبطن الأرض خير له من ظاهرها .

( وعن عمله فيم فعل فيه ؟ ) ، وهذا العنصر أيضاً يتطلب من الأخ المسلم العاقل إجابة صريحة ينبغى أن يكون صادقاً فيها ؛ لأنه يعلم تماماً ماذا فعل : ﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة ﴿ (١٠٥٧) ويستطيع قبل إجابته أن يراجع حساباته بينه وبين نفسه ليرى كيف يكون صادقاً فى إجابته التى سترتب عليها صدقه يوم القيامة ، وإلا فإن الله سبحانه وتعالى سيرض عليه كتابه يوم القيامة كما يشير إلى هذا قول الله تعالى .

﴿ وكلُّ إنسانٍ أئتمناه طائره فى عنقه ﴿ ، أى : وكل إنسانٍ أئتمناه عمله ، وما

(١٠٥٤) سورة عبس : الآية ٣٤ - ٤٢ .

(١٠٥٥) سورة الانقطار : الآية ١٩ .

(١٠٥٦) سورة المطففين : الآية ٦ .

(١٠٥٧) سورة القيامة : الآية ١٤ .

قُدِّر له من خير أو شر ﴿ وتُخرج له يوم القيامة كتابًا يلقاه منشورًا ﴾ ، أى : ونخرج له إذا وافانا كتابًا ، يُصادفه منشورًا بأعماله التى عملها فى الدنيا ، قد أحصى عليه كل ما سلف ﴿ اقرأ كتابك ﴾ أى : يقال له : اقرأ كتاب عملك الذى عملته فى الدنيا ﴿ كفى بنفسك اليوم عليك حسيبًا ﴾ (١٠٥٨) ، أى : حسبك أن تكون نفسك اليوم شاهدًا على أعمالك .. قال الحسن : عدلٌ وأنته من جعلك حسيب نفسك .

وهناك سؤال هام لا بد وأن يطرحه الأخ المسلم على نفسه قبل يوم القيامة ، وهو : هل كانت الأعمال التى فعلها طوال حياته منذ أن أصبح من أهل التكليف خالصة لوجه الله تعالى أم لا ؟ فإن كانت الأولى فإنه يستطيع أن يطمئن نفسه على موقفه بين يدى الله تعالى ، وهو يسأل الله تعالى التثبيت وحسن الخاتمة ، وإن كان العكس هو الصحيح ، فإنه يستطيع كذلك وبأقصى سرعة أن يُصحح مسيرته إلى الله الغفور الرحيم .

( وعن ماله من أين اكتسبه ، وفيما أنفقه ) وهذا السؤال كذلك - من أخطر الأسئلة - ولا بد وأن يكون الأخ المسلم مستعدًا للإجابة عليه بكل صدق ، وذلك بمراجعة تصرفاته المالية مع نفسه ومع الآخرين حتى يرى من خلال تلك المراجعة إذا كان يأكل حلالاً أم حراماً ، وحسبه أن يعلم أن موضوع الحلال والحرام هذا من أهم ما ينبغى على المسلم أن يكون دارساً له ولكل ما يتعلق به من أحكام فقهية حتى لا يقع فى شباك الحرام وهو يحسب أنه يأكل حلالاً بسبب جهله بتلك الأحكام التى لن يُعذر بجهلها ؛ لأنه مطالب بطلب العلم النافع .

وعن معاوية رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من يُرد الله به خيراً يفقهه فى الدين » . رواه البخارى ومسلم وابن ماجه .

لأن الفقه فى الدين هو البصر النافذ وحسن الفهم لمقاصد الشريعة وجودة استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية .

وحسبى أن أذكُر الأخ المسلم بحدِيثين شريفيين صحيحين أرجو أن يكونا أساسًا فى تحريمه للحلال والحرام حتى لا ينبت لحمه ولحم أهله من الحرام ، ففى الحديث : « كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به » ، وقد قرأت أن الأسرة المسلمة فى العصر الأول كانت إذا خرج عائلها لطلب الرزق تقول له : اتق الله فىنا ولا تعد إلينا إلا بالرزق الحلال ؛ فإننا نصبر على الجوع والعطش ولا نصبر على عذاب الله .

( ١٠٥٨ ) سورة الإسراء : الآية ١٣ - ١٤ .

فإلى الأخ المسلم نص الحديثين الشريفين :

عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرسل كلوا من الطيبات وأعملوا صالحاً ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ ، ثم ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثُ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ . » . رواه مسلم .

وعن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « إن الحلال بَيِّنٌ و إن الحرام بَيِّنٌ ، وبينهما أمورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لا يعلمهنَّ كثيرٌ من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالسراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكلِّ ملكٍ حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب » . رواه البخارى ومسلم .

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام حتى تكون من أهل الحلال لا من أهل الحرام ، وحسبك إذا أردت أن تكون من أهل الورع أن تكون من الذين يتقون الشبهات .. ففى الحديث الشريف الذى رواه ابن ماجة قال رسول الله ﷺ : « لا يبلغ العبد درجة المتقين ، حتى يدع ما لا بأس به مخافة ما به بأس » . وروى أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال : « كُنَّا نَتْرُكُ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الْحَلَالِ مَخَافَةَ أَنْ نَقَعَ فِي بَابٍ وَاحِدٍ مِنَ الْحَرَامِ » .

( وعن جسمه فيما أبلاه ؟ )

والمعنى : هل أبيل جسمه في طاعة الله أم طاعة سواه ، ويستثنى من ذلك الأنبياء وبعض صالحى المؤمنين كالذين يدخلون الجنة بغير حساب .

فكن أخا الإسلام محافظاً على جسمك بمعنى أن تقيه أسباب الهلاك ، وأن تكون مؤدياً له حقوقه المشروعة من طعام أو شراب أو ملبس أو مباشرة للزوجة التى أحلها الله لك وبصورة منظمة تحفظ منك كما يشير إلى هذا أحدهم في قوله :

احفظ مَنِيَّكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ مَاءُ الْحَيَاةِ يُصَبُّ فِي الْأَرْحَامِ

وفي حديث شريف رواه مسلم يقول صلوات الله وسلامه عليه : « وفي بُضع أحدكم صدقةٌ ، قالوا : يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزرٌ ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر . » .

وقد علق الإمام النووي على هذا الموضوع في كتابه ( الأربعين النووية ) فقال : اعلم أن شهوة الجماع شهوة أحبها الأنبياء والصالحون ، قالوا : لما فيها من المصالح الدينية والدنيوية من غض البصر ، وكسر الشهوة عن الزنا ، وحصول النسل الذي تتم به عمارة الدنيا وتكثر الأمة إلى يوم القيامة . قالوا : وسائر الشهوات يقسى تعاطيها القلب إلا هذه فإنها تُرَقِّق القلب .

( فلاحظ أخت الإسلام هذا الحديث - بالذات - الذي ذُكرت به قبل ذلك بالإضافة إلى شرحه والذي أرجو أن تستفيد به هنا أيضًا في هذا الموقع ) .

واعلم أخت الإسلام أنك عندما ستحافظ على جسدك بهذا المعنى الذي وقفت عليه فإنك بهذا ستكون سليم الجسم ، وبالتالي ستكون تبعًا لهذا سليم العقل ؛ لأنه كما يقولون : العقل السليم في الجسم السليم ، وحسبك أن تفوز بهذا .

فلاحظ كل هذا أخت الإسلام ، وكن منفيًا للمراد منه حتى لا يطول وقوفك بين يدي الله تعالى في موقف الحساب الذي قال الله تعالى مشيرًا إليه : ﴿ وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾ (١٠٥٩) ، وقال : ﴿ ووُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمَجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَايِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ (١٠٦٠) .

وعن عائشة رضی الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « من نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ . فقلتُ : أليس يقول الله : ﴿ فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يُحاسبُ حسابًا يسيرًا ﴾ وَيُنْقَلَبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴾ (١٠٦١) ؟ فقال : إنما ذلك العرض ، وليس أحد يُحاسب يوم القيامة إلا هلك . » أخرجه الشيخان والترمذي وأبو داود .

نسأل الله تعالى السلامة في الدارين . آمين .

(١٠٥٩) سورة الأنبياء الآية ٤٧ .

(١٠٦٠) سورة الكهف : الآية ٤٩ .

(١٠٦١) سورة الانشقاق الآية ٨ - ٩ .

## ( ١٢٨ ) يا رسول الله ما الموجبتان ؟

عن جابر رضى الله عنه قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ما الموجبتان ؟ قال : « من مات لا يُشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، ومن مات يُشرك به شيئاً دخل النار » . رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ ومعاذٌ رديفه على الرِّحْلِ قال : « يا معاذُ . قال : لبيك يا رسول الله وسعديك . قال : يا معاذُ . قال : لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثاً ، قال : ما من عبدٍ يشهدُ أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا عبده ورسوله (١٠٦٢) صدقاً من قلبه إلا حرَّمهُ الله على النار . قال : يا رسول الله أفلا أُخبرُ بها أُناسٌ فيستبشروا ؟ قال : إذا يتكَلَّموا » فأخبر بها معاذ عند موته تأتياً (١٠٦٣) . متفق عليه (\*) .

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : كنت رَدَفَ النبي ﷺ على حمار فقال : « يا معاذ هل تدري ما حقُّ الله على عباده ، وما حقُّ العباد على الله ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنَّ حقَّ الله على العباد أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئاً ، وحقُّ العباد على الله أن لا يُعذب من لا يُشرك به شيئاً . فقلت : يا رسول الله أفلا أُبشِّرُ الناس ؟ قال : لا تُبشِّرهم فیتكَلَّموا » (١٠٦٤) . متفق عليه .

ففى أول حديث من تلك الأحاديث الشريفة الصحيحة يجيب النبي ﷺ عن هذا السؤال الذى وجهه إليه هذا الأعرابى الموفق الذى يريد أن يقف من خلال الرسول ﷺ على الموجبتين ، أى : على أهم الأعمال الموجبة للجنة ، والأعمال الموجبة للنار ، وذلك حتى يكون من الحريصين على أن يكونوا من أهل الجنة لا من أهل النار لأن الله تبارك وتعالى يقول :

﴿ لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم

( ١٠٦٢ ) أى : وجد الله تعالى وأفرده بالعبودية صدقا .

( ١٠٦٣ ) أى : خوفاً من الإثم فى كتم هذا العلم .

( \* ) وقد سبق التذكير بحديث أنس ولما كنا فى حاجة إلى التذكير به فى هذا الموقع بالذات .. كان

لا بد أن نقف عليه مرة أخرى لتأكيد معناه المراد من الفتوى .

( ١٠٦٤ ) حث على الإكثار من صالح العمل خشية أن يعطل التبليغ .

الفائزون ﴿١٠٦٥﴾ ، كما يقول سبحانه وتعالى : ﴿ .. فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز .. ﴾ (١٠٦٦).

فكان جواب الرسول ﷺ له ، بل ولكل فرد من أفراد أمته إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها : ( من مات لا يُشرك بالله شيئاً ) أى : من الشرك الجليّ أو من المعبودات فكان بهذا البُعد عن الشرك الأكبر - الذى هو عدم إفراد الله تعالى بالعبادة - من أهل التوحيد الخالص ؛ لأنه أفرد الله تعالى بالعبودية ( دخل الجنة ) ، وهذا ليس بفرض على الله تبارك وتعالى كما يلاحظ من لفظ الوجوب ؛ لأنه كما يقول العلماء ليس بفرض على الله تعالى أن يدخلنا الجنة إن عملنا أعمال أهل الجنة ، وإنما المفهوم الصحيح هو أنه سبحانه وتعالى إن أدخلنا الجنة فيفضله ، وإن أدخلنا النار فيبعده مع ملاحظة قوله تبارك وتعالى : ﴿ ولا يظلم ربك أحداً ﴾ (١٠٦٧).

قال المصنف في ( دليل الفالحين ) معلقاً على موضوع دخول الجنة لهذا العبد الموفق الذى لم يشرك بالله شيئاً : هذا مما أجمع عليه المسلمون أبتلاء مع الفائزين إن لم يمت مُصِراً على الكبائر ، وإن مات مُصِراً عليها فهو تحت المشيئة إن شاء عذبه ثم أدخله الجنة ، وإن شاء أدخله إياها ابتداءً بفضله .. ثم بعد ذلك يقول الرسول ﷺ عن الموجبة الثانية .

( ومن مات يُشرك به شيئاً ) أى : من الشرك الجليّ أو من المعبودات ( دخل النار ) وحُذِلَ فيها ولم يخرج منها أبداً ، لا فرق بين كتابي وعابد وثن وسائر الكفرة ، ولا فرق عند أهل الحق بين الكافر عناداً وغيره ، ولا بين من خالف ملة الإسلام ولا من أنتسب إليها ، ثم حُكِمَ بكفره بجحده ما يكفر بجحده أو غير ذلك ... ثم يقول بعد ذلك المصنف في ( دليل الفالحين ) : أما الشرك الخفى من الرياء والسمعة فلا يقتضى أن يُؤبَدَ في النار إذا مات صاحبها على الإيمان .

ثم ، في الروایتين الأخيرتين اللتين وردتا عن أنس ومعاذ بن جبل رضى الله عنهما يُبشِرنا النبى ﷺ بأن الله تعالى لن يعذبنا بالنار إذا ما نحن عبدناه سبحانه وتعالى حق عبادته ، وكنا بهذه العبادة الخالية - إن شاء الله - من الشرك الأكبر والأصغر على

(١٠٦٥) سورة الحشر : الآية ٢٠ .

(١٠٦٦) سورة آل عمران : الآية ١٨٥ .

(١٠٦٧) سورة الكهف . الآية ٤٩ .

شريطة أن لا نتكل على هذا حتى لا نكسل عن طاعة الله ، أو نكون — والعياذ بالله — بسبب هذا الاتكال من المتواكلين الذين لا يعملون شيئاً من الأعمال الصالحة بدعوى أن الله تعالى غنى عن العالمين .. الخ هذا المفهوم الذى يُراد به قلبُ الحقائق ؛ لأن الله تعالى لم يأمر بهذا فى قرآنه ، وإنما أمرنا بعكس هذا ، فقال : ﴿ إِن الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ (١٠٦٩) ، وقال : ﴿ إِن الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ (١٠٦٨) .

وفى السنة المطهرة : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قال الله تعالى : أعددتُ لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أُذُنٌ سمعتُ ولا خطر على قلب بشر ، وأقرءوا إن شئتم : ﴿ فلا تعلم نفسٌ ما أُخْفِيَ لهم من قُررةٍ أعينٍ ﴾ (١٠٦٩) . متفق عليه .

وقد أشار الله تعالى إلى كل هذا الذى ندور حوله - فى سورة البينة - فقال مؤكداً له : ﴿ إِن الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ ، أى : إن الذين جحدوا بالله ورسوله ، من اليهود والنصارى والمشركين جميعهم فى نار جهنم ماكثين فيها أبداً : ﴿ أولئك هم شرُّ البريةِ ﴾ أى : أولئك هم شرُّ من خلقه الله ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصَّالِحَاتِ ﴾ ، أى : إن الذين صدَّقوا بالله ورسوله محمد ﷺ ، وأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأطاعوا الله فيما أمر ونهى ﴿ أولئك هم خيرُ البريةِ ﴾ أى : أولئك هم خير خلق الله ﴿ جزأؤهم عند ربهم جناتٌ عدنٍ ﴾ أى : ثوابهم يوم القيامة بساتين إقامة ﴿ تجرى من تحتها الأنهارُ خالدين فيها أبداً ﴾ أى : تجرى من تحت أشجارها الأنهار ، ماكثين فيها لا يخرجون عنها ، ولا يموتون فيها أبداً ﴿ رضى الله عنهم ورضوا عنه ﴾ أى : رضى الله عنهم بطاعتهم ، وعملهم للخلاص من عقابه ، ورضوا عنه بما أعظامهم من الثواب وجزامهم من الكرامة ﴿ ذلك لمن خشى ربه ﴾ (١٠٧٠) أى : ذلك الخير لمن خاف الله فى الدنيا فى سيره وعلبه فأدى الفرائض ، واجتنب المعاصى .

هذا ، وإذا كنا قد عرفنا أنه لا بد وأن تكون العبادة خالية من الشرك الأصغر الذى

(\*) سورة الكهف : الآية ٢٠

(١٠٦٨) سورة الكهف : الآية ١٠٧ .

(١٠٦٩) سورة السجدة : من الآية ١٧ .

(١٠٧٠) سورة البينة : الآية ٦ - ٨ .

هو الرياء فإننى أحب أن أذكر الأخ المسلم بما ينبغى أن يقف عليه - كذلك - حتى يحذر الرياء الذى إن اختلط بأعماله الصالحة كان سبباً في حرمانه من ثوابها ، كما يشير إلى هذا رب العزة فيقول : ﴿ .. لا تبطلوا صدقاتكم بالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾ أى : لا تبطلوا أجور صدقاتكم بالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴿ كَالَّذِي يَنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ ﴾ أى : كالمنافق الذى يُنْفِقُ ماله لغير وجه الله ، ليحمده الناس فيقولوا : هو سخى كريم ﴿ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ أى : ولا يصدق بوحدانية الله ، ولا بالبعث بعد الموت ، ليجعل عمله طلب ثوابه ﴿ فَمِثْلُهُ كَمِثْلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تَرَابٌ ﴾ أى : فمثل هذا المرائى كمثل حجارة مُلْسٍ عليها تَرَابٌ ﴿ فَأَصَابَهَا وَاِبْلٌ ففتركةً صَلْدًا ﴾ أى : فأصاب هذه الحجارة المُلسَ مطر شديد عظيم فترك الصفوان صلداً لا تُراب عليه ولا شئ من نباتٍ ولا غيره ، فكذلك هؤلاء المراءون تذهب أعمالهم وتضمحل كما يذهب المطر الغزير بما على الصفوان من التراب فلا يبقى له أثراً ﴿ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ﴾ أى : لا يقدرون يوم القيامة على ثواب شئ من أعمالهم ؛ لأنهم عملوها رياءً أَلْنَسَ وطلب حمدهم ﴿ وَأَنَّهُ لَا يَهْدَى الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (١٠٧١) أى : لا يوفقههم لإصابة الحق بل يتركهم في ضلالهم يعمهون .

ثم يتحدث سبحانه وتعالى بعد ذلك عن المؤمنين المخلصين الذين يُنْفِقُونَ أموالهم ابتغاء مرضات الله فيقول : ﴿ وَمِثْلَ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ أى : ينفقونها في طاعة الله وطلب مرضاته ﴿ وَتَثْبِيثًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ أى : وتصديقاً و يقيناً بوعد الله ﴿ كَمِثْلِ جَنَّةٍ بَرْبُورَةٍ ﴾ أى : كمثل بُسْتَانٍ بمكان مرتفع من الأرض ، وإنما وصفها بأنها بربورة ؛ لأنها أحسنُ غَرْسًا وَأَرْكِي ثَمَرًا ﴿ أَصَابَهَا وَاِبْلٌ فَآتَتْ أَكْلَهَا ضَعْفِينَ ﴾ أى : أصابها مطر شديد عظيم القطر فأعطت ثمرها ضعفين ﴿ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَاِبْلٌ فَطَلَّ ﴾ أى : فإن لم يُصِبْهَا المطر الغزير أصابها الندى والليّن من المطر ﴿ وَأَنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (١٠٧٢) ، أى : مُطَّلَعٌ على أعمالكم يعلم المنفق رياءً الناس ، والمنفق ابتغاء مرضات الله .

وفي السنة المطهرة ورد من الأحاديث الشريفة الصحيحة ما يحذر من الرياء والسمعة :

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله تعالى :

( ١٠٧١ ) سورة البقرة : الآية ٢٦٤ .

( ١٠٧٢ ) سورة البقرة : الآية ٢٦٥ .

أنا أغنى الشركاء عن الشرك . من عملَ عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه ،  
رواه مسلم .

والمعنى : أن من قصد بعمله المراءاة أو التسميع بغية أن يفوز بمال أو جاه أو ثناء  
لم أنظر إليه كناية عن إحباط ثوابه وحرمانه من أجره لما أقرّفته من ترك الإخلاص لله  
وحده في أعماله .

وعن ابن عمر رضی الله عنهما أن ناساً قالوا له : إننا ندخل على سلاطيننا - أي : من  
له ولاية علينا - فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم ؟ قال ابن عمر رضي  
الله عنهما : كُنَّا نَعُدُّ هذا نفاقاً على عهد رسول الله ﷺ . رواه البخاري .

والمعنى : أنهم كانوا إذا دخلوا على وولاتهم يثنون عليهم ، ثم إذا خرجوا من عندهم  
يذمونهم ، وهذا ضرب من النفاق .

وعن جندب بن عبد الله بن سفيان رضی الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « من سمع  
سَمِعَ الله به ، ومن يُرائي يُرائي الله به » . متفق عليه ، ورواه مسلم أيضاً من رواية  
ابن عباس رضی الله عنهما .

ومعنى : ( سَمِعَ ) بتشديد الميم ، أي : أظهر عمله للناس رياء ، ( سَمِعَ الله به ) أي :  
فضحه الله يوم القيامة ، ( من راءى راءى الله به ) أي : من أظهر للناس العمل الصالح  
ليُعظم عندهم ( راءى الله به ) أي : أظهر سريرته على رءوس الخلائق .

وفي ( رياض الصالحين ) ذكر حديثاً صحيحاً تحت عنوان :

### ❖ باب ما يتوهم أنه رياء وليس هو رياء :

عن أبي ذرٍ رضی الله عنه قال : قيل لرسول الله ﷺ : أرأيت الرجل الذي يعمل  
العمل من الخير ويحمده الناس عليه ؟ قال : « تلك عاجلٌ بشرى المؤمن » رواه مسلم .

وهذا المعنى الذي ذكره الرسول ﷺ هو المشار إليه في قول الله تعالى : ﴿ لَهُمُ  
البُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾ (١٠٧٢) والمعنى : أن من أخلص لله تعالى  
وقصد التقرب إليه ليس إلا ، أطلق الله الألسنة بالثناء عليه .. فذلك علامة قبوله سبحانه

( ١٠٧٢ ) سورة يونس . من الآية ٦٤ .

لذلك العمل ، وأن العامل من جملة أولياء الله عز وجل ، الذين ﴿ لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴿ (١٠٧٤) .

والآن وبعد هذا التمهيد الذى أرجو أن يكون أساساً فى فهم هذا الموضوع الهام الذى يتوقف عليه قبول الأعمال وتحقيق المغفرة بدليل قول الله تعالى : ﴿ إن الله لا يغفر لمن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء .. ﴾ (١٠٧٥) .

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الله عز وجل : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزيد ، ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة سيئة مثلها ، أو أغفر ، ومن تقرب منى شبراً تقربت منه ذراعاً ، ومن تقرب منى ذراعاً تقربت منه باعاً ، ومن أتانى يمشى أتيت هرولة ، ومن لقينى بقرب الأرض خطيئة لا يشرك بى شيئاً لقيت به بمثلها مغفرة » . رواه مسلم .

ومعنى الحديث : من تقرب إلى بطاعتي تقربت إليه برحمتى وإن زاد زدت ، فإن أتانى يمشى وأسرع فى طاعتي أتيت هرولة : أى : صببت عليه الرحمة وسبقته بها ولم أحوجه إلى المشى الكثير فى الوصول إلى المقصود ، وقرباً الأرض بضم القاف ، ويقال بكسرهما ، والضم أصح وأشهر ، ومعناه ما يقارب ملأها ، والله أعلم .

أعود بعد كل هذا التذكير الهام إلى تلخيص المعنى السارد فى الروايتين الأخيرتين حتى نكون كذلك من المنتفعين بما فيهما من الإشارات والبشريات .

فقد أخبر النبى ﷺ معاذاً فيهما بعد أن ناداه ثلاثاً - لتأكيد الاهتمام بما يخبره به - بأنه : « ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله صدقاً من قلبه » . وهذا القيد لإخراج شهادة اللسان إذا لم يُطابقها الجنان كالمنافقين « إلا حرمه الله على النار » . أى : الخلود فيها فلا ينافى تعذيب بعضهم .

وهذه بشرى ينبغى علينا جميعاً كمؤمنين صادقين أن نفرح بها ، وأن نعمل على تأكيدها بهذا القول الذى لا بد وأن يكون مصدره من القلب ، بل لا بد وأن يصدق العمل الصالح الذى إن كان خالصاً لوجه الله تبارك وتعالى كان معناه التوفيق الكامل لهذا العبد الذى عرف ما له وما عليه ..

ولهذا فإن معاذاً رضى الله عنه عندما سمع هذا وفهمه ، وأدرك المراد منه ، قال

( ١٠٧٤ ) سورة يونس : الآية ٦٢ - ٦٣ .

( ١٠٧٥ ) سورة النساء : من الآية ٤٨ .

لرسول الله ﷺ : ( يا رسول الله ألا أخبر بها الناس ؟ ) إدخالاً للسرور عليهم وحثاً على صدق الإيمان وتحريضاً على الإخلاص ( فليستبشروا ، قال : إذا يتكلموا ) أى : يتركوا الأعمال ويتكلموا على ذلك فيفوتهم بذلك على المنازل فى العقبى ، وهو ﷺ لمزيد اهتمامه بأمته وأعتنائه بشأنه لا يُريد لهم إلا المنازل العلى ، فأشار إلى معاذ بالترك : لأنه رأى الثمرة المترتبة عليه أتم من المترتبة على الإعلام .

وأحب أن أشير بعد ذلك : وقبل أن نقف على ما فعله معاذ عند موته تأثماً - إلى معنى : حق الله على العباد ، وحق العباد على الله كما جاء فى ( دليل الفالحين ) فقد قال المصنف ، قال صاحب التحرير : أعلم أن الحق كل موجود متحقق أو ما سيوجد لا محالة ، والله سبحانه هو الحق الموجود الأزلى الباقي الأبدى ، والموت والجنة والنار حق ، أى : إنها واقعة لا محالة ، فحق الله على العباد ما يستحقه عليهم ، وحقهم عليه معناه محقق لا محالة أ . هـ . ملخصاً . وقال غيره : قول الرجل . حَقك واجب على . أى : متأكد قيامى به ، قاله المصنف .

ومعنى قول معاذ : ( فقلت : يا رسول الله أفلا أُبَيِّر الناس ؟ ) أى : أسكت عن نشر ذلك فلا أبشر الناس ( قال : لا تبشرهم فيتكلمون ) أى : يتركون الأعمال ويتكلمون على ذلك ، وقد رجح ﷺ مصلحة ترك التبليغ لما فيه من الحث على الإكثار من صالح العمل على التبليغ لما قد يؤدي إليه من التعطيل .

ولكن معاذاً رضى الله عنه - كما جاء فى رواية أنس - أخبر بها عند موته تأثماً ، أى خوفاً من الإثم فى كتم هذا القدر الهام من العلم .

وتلك إشارة لأبدي وأن ننتفع بها كمؤمنين حتى لا نكون والعياذ بالله من الذين : ﴿ يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾ ، كما يشير إلى هذا قول الله تعالى : ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من آياتنا والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾ إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم ﴿ (١٠٧٦) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال - قال رسول الله ﷺ : « من سُئِل عن علم فكتمه أُلجِم يوم القيامة بلجام من نار » . رواه أبو داود والترمذى وحسنه وابن

ماجة وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي ورواه الحاكم بنحوه وقال : صحيح على شرط  
الشيخين ولم يخرجاه .

وفي رواية لابن ماجه قال : « ما من رجل يحفظ علمًا فيكتمه إلا أتى يوم القيامة  
ملجومًا بلجام من نار » .

فلاحظ كل هذا أذا الإسلام حتى تكون من أهل التوحيد الخالص الذي لا فلاح ولا  
نجاح في الدنيا والآخرة إلا به ، واحذر كما عرفت في ختام هذا العرض السريع أن تكون  
من الذين يكتمون العلم النافع ، وكن على عكس هذا من الذين يتعاونون مع إخوانهم  
العلماء العاملين على نشره حتى تكون بهذا من أهل الخير في الدنيا والآخرة .

فعن قتادة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خير ما يخلف الرجل من  
بعده ثلاث : ولد صالح يدعو له ، وصدقة تجرى يبلغه أجرها ، وعلم يعمل به  
من بعده » . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله  
إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » . رواه  
مسلم .

وَأَللهُ وَلِى التَّوْفِيقِ .



## (١٢٩) وما هُنَّ يا رسولَ الله ؟

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « أجتنبوا السبع الموبقات . قالوا : يا رسول الله وما هُنَّ ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتوى يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » . رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

في هذا الحديث الشريف الصحيح يأمرنا الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أن نتجنب السبع الموبقات : أى المهلكات التى ينبغى علينا أن نجتنبها كمؤمنين بصفة خاصة ؛ لأنها — إن فعلناها والعياذ بالله — ستكون مهلكة لنا فى الدنيا ، كما ستكون سبباً فى عذاب الله وعقابه فى الآخرة ، وعندما سئل النبى ﷺ عن السبع الموبقات .. قال :

الشرك بالله :

وهو عدم إفراد الله تعالى فى العبادة ، وقد ورد فى الصحيحين عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال : سألت رسول الله ﷺ : أى الذنب أعظم عند الله ؟ قال : « أن تجعل لله نداً وهو خلقك » . فلتكن أخصا الإسلام من أهل التوحيد لا من أهل الشرك ، وهذا معناه أنه ينبغى عليك كموحد أن تعمل لله وحده ولا تعتمد إلا على الله ، ولا تخاف إلا من الله ، ولا تتحنن إلا لله ، ولا تنتظر ثواباً إلا من الله .

والسحر :

وهو من الكفر ﴿ لَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ (١٠٧٧) ، وقد اختلف الفقهاء فى الساحر ، هل هو كافر أم لا ؟ فذهبت طائفة من السلف إلى أنه يكفر ، وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد ، وفى حديث مرفوع رواه رزين : « الساحر كافر » . وقال أبو العالية : ( السحر من الكفر ) ، وقال ابن جريج : لا يجترئ على السحر إلا الكافر ، وقال الشافعى : لا يكفر إلا أن يكون فى سحره شرك فيكفر ، قال الشافعى رحمه الله : إنا تعلم السحر ، قلنا له : صف لنا سحره فإن وصف ما يوجب الكفر مثل ما اعتقده أهل بابل من التقريب إلى الكواكب السبعة ، وأنها تفعل ما يلتمس منها فهو كافر ، وإن كان لا

(١٠٧٧) سورة طه : من الآية ٦٩ .

يوجب الكفر فإن اعتقد بإباحته كفر ( فكن ) أبا الإسلام مجتنباً للسحر وأهله حتى لا تكون من الهالكين مع ملاحظة : أن السحر(١٠٧٨) عزائم ورُقَى وعقد يؤثر في القلوب والأبدان ، فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه ، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبيه كما قال تعالى : ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾ (١٠٧٩).

قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق :

كقتل المشرك المحارب ، والنفس بالنفس ، والزانى بعد الإحصان ، وهو أعظم ذنب بعد الشرك ولهذا فقد توعد القرآن عليه بأشد الوعيد ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (١٠٨٠) وسواء في ذلك القتل عمداً أو شبه عمد بخلاف قتل الخطأ فإنه لا كبيرة ولا صغيرة ؛ لأنه غير معصية - ويلحق قتل المعاهد لورود الحديث فيه .. فعلى الأخ المسلم أن يلاحظ هذا مع ملاحظة ما أشار إليه الحديث الصحيح - الذى ذكرتك به قبل ذلك ، وأردت التذكير به هنا لتأكيد معنائه - رواه البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحَسَابِهِمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى » .

فمعنى قوله(١٠٨١) : ( إلا بحق الإسلام ) أنه من حق الإسلام فعل الواجبات فمن ترك الواجبات جاز قتاله كالبلغاة وقطاع الطريق ، والصالئ ، ومانع الزكاة ، والممتنع من بذل الماء للمضطر ، والبهيمة المحترمة(١٠٨٢) ، والجانى والممتنع من قضاء الدين مع القدرة ، والزانى المحصن ، وتارك الجمعة ، والوضوء .. ففى تلك الأحوال يباح قتله وقتاله ، وكذلك لو ترك الجماعة وقتلنا إنها فرض عين أو كفاية .

وقوله ﷺ ( وحسابهم على الله ) أى : من أتى بشهادتين وأقام الصلاة وأتى

( ١٠٧٨ ) كما قال أبو محمد المقدسى فى كتابه ( الكاف ) .

( ١٠٧٩ ) سورة البقرة من الآية ١٠٢ .

( ١٠٨٠ ) سورة النساء الآية ٩٣ .

( ١٠٨١ ) كما جاء فى شرح الأربعين النووية .

( ١٠٨٢ ) أى : التى أحل الله لنا ركوبها كالبغال والخيول والحمر والجمال . وكذلك التى أحل الله لنا

أكلها بعكس الكلاب والخنازير والذئاب والسباع الخ .

الزكاة عصم دمه وماله ، ثم إن كان فعل ذلك بنية خالصة فهو مؤمن ، وإن فعله تقية وخوفاً من السيف كالمنافق فحسابه على الله وهو مُتَوَلَّى السرائر ، وكذلك من صلى بغير وضوء أو غُسل من جنابة ، أو أكل في بيته وادعى أنه صائم يقبل منه - أى عند الناس - وحسابه على الله ، والله أعلم .

أكل الربا : أى تناوله بأى وجه كان كما قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ، وَأَحْلَىٰ إِلَهُ الْبَيْعِ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَىٰ اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (١٠٨٣) ، وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « لعن رسول الله ﷺ أكل الربا وموكله » ، رواه مسلم وزاد الترمذى وغيره ( وشاهديه وكاتبه ) .

قال ابن دقيق العيد : ( وهو مُجْرَبٌ لسوء الخاتمة نعوذ بالله من ذلك ) .

أكل مال اليتيم : أى التعدي فيه وعبر بالأكل : لأنه أهم وجوه الانتفاع ، قال تعالى : ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ﴾ (١٠٨٤) ، فاحذر أخا الإسلام أن تاكل مال يتيم (١٠٨٥) ، وكن على عكس هذا من المؤمنين الصادقين الذين يكفلون اليتامى ( فعن ) سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا » وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما . رواه البخارى ( وكافل اليتيم ) أى القائم بأمره .

### والتوَلَّى يوم الزحف :

أى الإدبار من وجوه الكفار وقت ازدحام الطائفتين فى القتال ، وإنما يكون كبيرة إذا فر إلى غير فئة أو غير متحرف لقتال كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْاَدْبَارَ \* وَمَنْ يُؤَلِّمِهِمْ يَوْمَئِذٍ بُرِّهٖ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالِ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنْ اللَّهِ وَمَا وَاهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (١٠٨٦) .

(١٠٨٣) سورة البقرة : الآية ٢٧٥ .

(١٠٨٤) سورة النساء : الآية ١٠ .

(١٠٨٥) اليتيم : هو من مات أبوه وهو دون البلوغ .

(١٠٨٦) سورة الأنفال : الآية ١٥ - ١٦ .

## قذف المحصنات الغافلات المؤمنات :

أى رميهن بالزنا ، والمحصنات - بفتح - الصاد - أى : المحفوظات من الزنا - وبكسرهما - الحافظات فروجهن ، والمراد الحرائر العقيقات ، ولا يختص بالمتزوجات بل حكم البكر كذلك بالإجماع كما ذكره الحافظ إلا إن كانت دون تسع سنين .

( والغافلات ) أى : عن الفواحش وما رُمين به لا خبر عندهن من ذلك ، فهو كناية عن البريئات لأن الغافل برئء عما بهت به من الزنا ( والمؤمنات ) أى : بالله تعالى احترز به عن قذف الكافرات ، فإنه من الصغائر لا من الكبائر .

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام حتى تكون مجتنباً له وحتى لا تكون من الهالكين .  
وَأَلَّهِ وَلى التوفيق .

## ( ١٣٠ ) مَا بَألَ هَذِهِ النُّمْرُقَةِ ؟

عن عائشة رضى الله عنها أنها اشترت نمرقةً فيها تصاوير (١٠٨٧) فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل ، فعرفت في وجهه الكراهية (١٠٨٨) . قالت : فقلت يا رسول الله أتوب إلى الله ورسوله ماذا أذنبتُ (١٠٨٩) ؟ فقال رسول الله ﷺ : « ما بَألَ هذه النُّمْرُقَةُ (١٠٩٠) ؟ فقلت : اشتريتها لك لتقعد عليها وتوسدَّها (١٠٩١) ، فقال رسول الله ﷺ : إن أصحاب هذه الصور يُعذَّبون يوم القيامة ، فيقال لهم : أَحْيُوا ما خَلَقْتُمْ (١٠٩٢) ، وقال : إن البيت الذى فيه الصور لا تدخله الملائكة » . رواه البخارى ومسلم .

( ١٠٨٧ ) جمع تصويرة ، وهى التمثال .

( ١٠٨٨ ) يعنى وجدته عابساً متغيراً .

( ١٠٨٩ ) يعنى : أى ذنب ارتكبت حتى تغيرت منى وغضبت على ؟

( ١٠٩٠ ) أى ما شأنها ولماذا اشتريتها وفيها هذه الصور .

( ١٠٩١ ) أى تتوسدَّها فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً .

( ١٠٩٢ ) يعنى يكلفون إحياءها ونفخ الروح فيها .

وعنها أنها قالت : قدم رسول الله ﷺ من سفر (١٠٩٣) وقد سترت سهوةً لى بقرام فيه تماثيل (١٠٩٤) فلما رآه رسول الله ﷺ تلون وجهه (١٠٩٥) وقال : « يا عائشة : أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة الذين يُضاهون بخلق الله » (١٠٩٦) قالت : فقطعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين .

وفي رواية أخرى قالت : دخل على رسول الله ﷺ وفي البيت قرامٌ فيه صور فتلون وجهه ، ثم تناول السِّتر فهتكه (٥) ، وقال : « إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يُصوِّرون هذه الصور » . ( السهوة ) بفتح السين المهملة : هى الطاق فى الحائط يوضع فيه الشئ ، وقيل : هى الصِّفة ، وقيل : المخدع بين البيتين ، وقيل : بيت صغير كالخزانة الصغيرة ( والقرام ) بكسر القاف : هو الستر ، ( والتمرقة ) بضم النون والراء أيضاً ، وقد تفتح الراء ، وبكسرهما : هى الخدة .

وعن عمر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن الذين يصنعون هذه الصور يُعذبون يوم القيامة يقال لهم : أحيوا ما خلقتم » . رواه البخارى ومسلم .  
ففى هذه الأحاديث الشريفة الصحيحة يشير النبى صلوات الله وسلامه عليه فى أسلوب ترميى شديد إلى حرمة تصوير الحيوان ، وأنه من الكبائر .

وقد قال الإمام النووى موضحاً هذا . ( قال العلماء : تصوير الحيوان حرام شديد التحريم ، وهو من الكبائر وسواء صنعه لما يُمتهن أم لغيره ، سواء كان فى ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو إناء أو حائط أو غيرها ، وأما تصوير ما ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام ) . وقال القسطلانى : ( وأورد البخارى عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ لم يترك فى بيته شيئاً فيه تصاليب إلا نقضه ، أى تصاوير إلا كسره وغيّر صورته ، وفى دخول البيت الذى فيه الصورة وجهان الأكثرون على الكراهة ، وقال أبو محمد بالتحريم ، فلو كانت الصورة فى ممر الدار لا داخلها كما فى

(١٠٩٣) قيل : كان راجعاً من غزوة تبوك وقيل خير .

(١٠٩٤) جمع تمثال وهو الصورة المصورة ، أو هو ما تصنعه وتصوره مشبها بخلق الله من ذوات الروح والصورة .

(١٠٩٥) يعنى : تغير علامة على الغيظ والغضب والكراهية لذلك .

(١٠٩٦) أى : يحاكون خلق الله فيما يصورونه بأن يجعلوا لصورهم مثل الأعضاء والتقاسيم التى فى المخلوقات حتى إن من نظر إليها يخيل إليه أنها حيوان حقيقى .

( \* ) يعنى جذبه ونزعه .

ظاهر الحمامات ودهاليزها : لا يُمتنع الدخول : لأن الصورة في المرر ممتهنة وفي المجلس مكرمة ، والحاصل مما سبق كراهة صورة حيوان منقوشة على سقف أو جدار أو وسادة منصوبة أو ستر معلق أو ثوب ملبوس ، وأنه يجوز ما على أرض وبساط يُداس ومخدة يُتكأ عليها ، ومقطوع الرأس ، وصورة شجر ، ويحرم تصوير حيوان على الحيطان والسقوف والأرض ، ونسج الثوب ، ومن اتخذ هذه الصور عوقب بحرمان دخول ملائكة الرحمة بيته فلا تصلى عليه ولا تستغفر له ( أ . هـ .

فعن أبي طلحة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة » . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه ، وكذلك رواه الإمام أحمد والبيهقى .

وفي رواية لمسلم : « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تماثيل » . قال القرطبى في المفهم : ( إنما لا تدخل الملائكة البيت الذى فيه الصورة : لأن متخذها قد تشبه بالكفار ؛ لأنهم يتخذون الصور في بيوتهم ويعظمونها فكرهت الملائكة ذلك فلم تدخل بيته مجراً له لذلك ) ( أ . هـ .

والمراد صورة الحيوان بخلاف صور غير ذى الروح كشجر ونحوه ، وأما عدم دخولها البيت الذى فيه الكلب فلعل ذلك لنجاسته أو لنباحه .

فعن سعيد بن أبى الحسن رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى ابن عباس رضى الله عنهما فقال : إني رجل أصور هذه الصور (١٠٩٧) ، فأفتنى فيها (١٠٩٨) ؟ فقال له : ادن مني (١٠٩٩) ، فدنا ، ثم قال : ادن مني ، فدنا ، حتى وضع يده على رأسه ، وقال : أتنبك بما سمعت من رسول الله ﷺ ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كل مصور في النار يُجعل له بكل صورة صورها نفساً ؛ فيعذبه في جهنم » (١١٠٠) . قال ابن عباس : فإن كنت لا بُد فاعلأ (١١٠١) فاصنع الشجر وما لا نفس له . رواه البخارى ومسلم .

فلاحظ كل هذا آخا الإسلام حتى لا تكون من المصورين الذين سيعذبون في نار جهنم بسبب تلك الصور التى صوروها ، وحسبك تحذيراً لك بالإضافة إلى الأحاديث التى وقفت عليها ، ما ورد :

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون » . رواه البخارى ومسلم .  
وأنه الموفق للصواب .

( ١٠٩٧ ) يعنى . أصنعها وأبيعها فهى حرفتى التى أتعيش منها .

( ١٠٩٨ ) أى : بين لى حكمها .. أحلال هى أم حرام ؟

( ١٠٩٩ ) كان ابن عباس أراد أن يعظه سرّاً فيما بينه وبينه حتى لا يُخلجه .

( ١١٠٠ ) أى : بعدد تلك النفوس التى جعلت له بعدد الصور التى صورها .

( ١١٠١ ) يعنى إن أبيت إلا التصوير ، لأنه وسيلتك إلى التكسب .

## ( ١٢١ ) متى دخل هذا الكلب ... ؟

عن عائشة رضی الله عنها قالت : واعد رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام (١١٠٢) في ساعة أن يأتيه (١١٠٣) ، فجاءت تلك الساعة ولم يأت به . قالت : وكان بيده عصا ، فطرحها من يده (١١٠٤) ، وهو يقول : « ما يُخلفُ الله وعدَهُ ولا رُسُلَهُ » (١١٠٥) ، ثم التفت فإذا جرؤ كلب تحت سريره ، فقال : متى دخل هذا الكلب ؟ (١١٠٦) فقلت : والله ما دريتُ (١١٠٧) ، فأمر به فأخرج ، فجاءه جبريل عليه السلام ، فقال له رسول الله ﷺ : وعدتني فجلستُ لك ، ولم تأتني ؟ فقال : منعني الكلبُ الذي كان في بيتك . إننا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا صورة « (١١٠٨) . رواه مسلم .

وعن بريدة رضی الله عنه قال : احتبس جبريل عليه السلام على النبي ﷺ (١١٠٩) فقال له : ( ما حبسك ؟ ) (١١١٠) فقال : « إننا لا ندخل بيتاً فيه كلب » . رواه أحمد ورواه رواية الصحيح .

وعن أبي هريرة رضی الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أتاني جبريل فقال : إنني كنت أتيتك البارحة (١١١١) ، فلم يمنعني أن أكون دخلتُ عليك البيت الذي كنت فيه إلا أنه كان في باب البيت تمثال الرجال (١١١٢) ، وكان في البيت قرام ستر فيه تماثيل ، وكان في البيت كلب ، فمُرُّ برأس التمثال الذي في الباب فليُقطع (١١١٣)

( ١١٠٢ ) أى : أن الوعد كان من جانب جبريل لرسول الله . عليهما السلام .

( ١١٠٣ ) أى : أن يأتيه في ساعة معينة .

( ١١٠٤ ) أى : ألغاهما تعبيراً عما داخله من الامتصاص والالم لتخلف جبريل .

( ١١٠٥ ) هذه الجملة معناها أن ذلك التخلف لا يمكن أن يكون من جهة الله عز وجل . بل لسبب

حدث هنا

( ١١٠٦ ) وهذا معناه أنه صلوات الله وسلامه عليه لم يكن رآه ولا علم بدخوله .

( ١١٠٧ ) أى : ما علمت ، وإنما أقسمت على ذلك لتؤكد براءتها من إدخاله بيتها .

( ١١٠٨ ) قوله ( إننا لا ندخل ) الح : تعليل للجملة قبلها . والمراد باننا : الملائكة غير الحفظة .

( ١١٠٩ ) يعنى : انقطع عنه مدة طويلة أكثر من المعتاد .

( ١١١٠ ) يعنى أى شىء منعك من النزول إليها .

( ١١١١ ) هو اليوم الذي قبل يومك .

( ١١١٢ ) أى : صورة مصورة على هيئة رجل

( ١١١٣ ) أى : فليمزق قطعاً صغيرة .

فيصير كهيئة الشجرة ، ومُر بالسِّتر فليُقطع ويُجعل منه وسادتين (١١١٤) مُتَبَدَّتَيْنِ (١١١٥) تُوْطَانِ (١١١٦) ، ومُر بالكلب فيُخرج (١١١٧) ، ففعل رسول الله ﷺ وكان ذلك الكلب جروًا للحُسين أو للحسن تحت نُصْدِه له ، فأمر به فأخْرِجَ . رواه أبو داود والترمذى ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائى وابن حبان فى صحيحه .

ففى هذين الحديثين الشريفين - الأول والثانى - يرهب النبى ﷺ من اقتناء الكلب فى البيت ، وفى الحديث الثالث عرفنا قصة هذا الكلب الذى كان فى بيت رسول الله ﷺ كما عرفنا كذلك على لسان سيدنا جبريل عليه السلام المطلوب منا أن نفعله بالنسبة لهذا الكلب - بصفة عامة - وكذلك بالنسبة للتماثيل والقوام ، الخ ، وهذا أمر هام ينبغى على الأخ المسلم أن يلاحظه .

وقد يسأل الأخ المسلم عن حكم اقتناء الكلب لصيد أو حراسة ماشية أو زرع الخ .. فاذكره بما ورد :

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من اقتنى (١١١٨) كلبًا إلا كلب صيد أو ماشية (١١١٩) ، فإنه ينقص من أجره كُلَّ يوم قيراطان » . رواه مالك والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

وفى رواية للبخارى أن النبى ﷺ قال : « من اقتنى كلبًا ليس بـكلب ماشية أو صيد نقص من عمله كُلَّ يوم قيراطان » .

ومسلم : « أيما أهل دار اتخذوا كلبًا (١١٢٠) إلا كلب ماشية أو كلبًا صائدًا (١١٢١) نقص من عملهم كل يوم قيراطان » .

---

( ١١١٤ ) تثنية وسادة وهى المخدة .  
 ( ١١١٥ ) أى : مطروحتين ملقاتين .  
 ( ١١١٦ ) أى : تداسان بالأقدام وتمتهنان .  
 ( ١١١٧ ) أى : فيُخرجه أحد خارج البيت .  
 ( ١١١٨ ) يقال : اقتنى المال أو الماشية إذا اتخذها لنفسه وكانت ثابتة عنده .  
 ( ١١١٩ ) يعنى إلا لواحد من هذين الغرضين : إما الصيد ، وإما الحراسة ، وهو استثناء من عموم الكلاب .

( ١١٢٠ ) ( اتخذوا كلبًا ) فى محل جر صفة لأهل ، أى : اقتنوه وجعلوه فى دارهم .  
 ( ١١٢١ ) أى : مُعلماً للصيد . وذلك بأن يقتنص الصيد بظفره ، وأن يُمسكه على صاحبه ، وأن لا يأكل منه شيئاً سواء قتله أو أدركه حيًا ، ولا بأس ببلق دمه وبتف ريشه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أمسك كلباً فإنه ينقص من عمله كل يوم قيراط إلا كلب حرب أو ماشية » . رواه البخارى ومسلم .  
 وفى رواية لمسلم : « من اقتنى كلباً ليس بكلب صيد ، ولا ماشية ، ولا أرض (١١٢٢) ، فإنه ينقص من أجره قيراطان كل يوم » .  
 فلاحظ كل هذا أخوا الإسلام وكن منتفعا به . والله الموفق للصواب .

## (١٢٢) مَنْ صَحِبَتْ ... ؟

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلاً قديم من سفر ، فقال له رسول الله ﷺ : « مَنْ صَحِبَتْ ؟ قال : ما صَحِبْتُ أَحَدًا ، فقال رسول الله ﷺ : الراكب شيطان ، والراكبان شيطانان ، والثلاثة ركب » . رواه الحاكم وصححه ، وروى المرفوع منه مالك وأبو داود والترمذى وحسنه والنسائى وابن خزيمة فى صحيحه ، وبوب عليه باب النهى عن سير الاثنين ، والدليل على أن ما دون الثلاثة من المسافرين عصاة ، إذ النبى ﷺ قد أعلم أن الواحد شيطان ، والاثنين شيطانان ، ويشبه أن يكون معنى قوله شيطان أى : عاص كقوله ﴿ شياطين الإنس والجن .. ﴾ (١١٢٣) ، معناه : عصاة الإنس والجن . انتهى .

وحول معنى أن الراكب شيطان ... إلخ .

قال العراقى : يحتمل أن المراد معه شيطان ، أو المراد تشبيهه بالشيطان لأن عادة الشياطين الانفراد فى الأماكن الخالية كالأودية والحشوش .

وقال الخطابى : معناه أن التفرّد والذهاب وحده فى الأرض من فعل الشياطين ، أو

---

(١١٢٢) والمراد بالأرض هنا الزرع من باب إطلاق المحل وإرادة الحال ، وفى الحديث : دلالة على طهارة الكلب الجائر اتخاذه لأن فى ملامسته مع الاحتراز عنه مشقة شديدة .

(١١٢٣) سورة الأنعام : من الآية ١١٢ .

هو شيء يحمل عليه الشيطان ويدعوه إليه فليل على هذا إن فاعله شيطان وكذلك  
الانثان .

( والركب ) بفتح فسكون : الجماعة من رُكبان الإبل أو الخيل ، وهو اسم جمع  
ككفر ورهط ، وقيل جمع .. قال بعضهم : وأصل الحكمة في ذلك أن المسافر إذا كان  
وحده وحصل له في طريقه مرض أو احتاج إلى من يعاونه على حمل متاعه على دابته أو  
نحو ذلك أو مات لم يجد من يتولى أمره ويحمل تركته إلى أهله ، وإذا كانوا ثلاثة تعاونوا  
على الخدمة والحراسة وصلوا جماعة ، وإذا أراد أحدهم وصية أشهد الاثنين .. الخ .

فعلى الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا حتى يتحاشى أن يكون شيطاننا بهذا المعنى  
الذي وقفنا عليه . ( والعياذ بالله ) . . . والله الموفق للصواب .

## ( ١٢٣ ) وما حكم سفر المرأة وحدها بغير محرم ؟

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ : « لا يحل لامرأة  
تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفراً يكون ثلاثة أيام فصاعداً إلا ومعها  
أبوها ، أو زوجها ، أو ابنها ، أو ذو محرم منها » . رواه البخارى ومسلم وأبو داود  
والترمذى وابن ماجه .

وفي رواية للبخاري ومسلم : « لا تسافر المرأة يومين من الدهر إلا ومعها ذو  
محرم منها أو زوجها » .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « لا يحل لامرأة تؤمن بالله  
واليوم الآخر أن تسافر ثلاثاً إلا ومعها ذو محرم منها » . رواه البخاري ومسلم وأبو  
داود .

( قوله : أو ذو محرم منها ) تعميم بعد تخصيص ، قال في الفتح : ( وضابط المحرم  
عند العلماء من حرم عليه نكاحها على التأييد بسبب مباح لحرمتها ، فخرج بالتأييد  
زوج الأخت والعمة ، وبالمباح أم الموطوءة بشبهة وبناتها وبحرمتها الملاعة ) واستثنى

أحمد رحمه الله الأبرار الكافر فقال : لا يكون محرماً لبيتك المسلمة : لأنه لا يؤمن أن يفتنها عن دينها ، ومقتضى هذا الحلق سائر القرابة الكفار بالآب لوجود العلة ..

وحول قوله ﷺ : ( .. أن تسافر ثلاثاً .. ) أو ( مسيرة يوم ) أو ( مسيرة ليلة .. ) كمل في الروايات الأخرى .. قال الترمذي : ليس المترادف من التحديد ظاهره ، بل كل ما يسمى سفراً فللمرأة منهية عنه إلا بالمحرم ، وإتمام وقع التحديد عن أمر واقع فلا يعمل بمفهومه ، وقل البين التين : وقع الاختلاف في مواطن بحسب السائلين ، وقال المنذرى : يحتمل أن يقال إن اليوم المفرد والليل المبردة بمعنى اليوم والليلة يعني قمن أطلق يوماً أزار بليلته أو ليلته أراد بيومها .

فعل الأخت المسلمة أن تلاحظ هذا حتى لا تسافر إلا مع ذي محرم منها ، وإلا كانت من العصاة ( والعياذ بالله ) .. والله الموفق للصواب ..

## ( ١٣٤ ) تُصَلِّي عَلَيْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ زَنْتِ ؟

عن عمران بن الحصين رضى الله عنه أن امرأة من جُهينة أتت رسول الله ﷺ وهي حُبْلٌ مِنَ الزَّانَا (١١٢٤) فقالت : يا رسول الله أصبتُ حدًّا (١١٢٥) فأقمه على ، فدعا نبيُّ الله ﷺ وليها (١١٢٦) فقال : « أَحْسِنِ إِلَيْهَا فَإِذَا وَضَعْتَ (١١٢٧) فَاتْنِي بِهَا » ففعل فأمر بها نبيُّ الله ﷺ فَشُدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا (١١٢٨) ، ثم أَمَرَ بِهَا فَرَجِمَتْ (١١٢٩) ثم صَلَّى

( ١١٢٤ ) أى : أن الحمل الذى فى بطنها كان من ماء حرام ، وجملة ( وهى حبل ) حال من امرأة

( ١١٢٥ ) أى : فعلة توجب إقامة الحد ، ومعلوم أن حد الزنى المحصن هو الرجم .

( ١١٢٦ ) وهو من يلى أمرها من أب أو أخ أو غيرهما .

( ١١٢٧ ) أى : إذا ولدت حملها .

( ١١٢٨ ) أى : ربطت بالشد وهو ثوب تشد به المرأة خصرها .

( ١١٢٩ ) لأنها كانت محصنة فحدُّها الرجم ، وهو امر ثابت بالسنة العملية المتواترة وقد أجمعت عليه الأمة .

عليها (١١٣٠)، فقال له عمر: تُصَلِّي عَلَيْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ زُنْتُ (١١٣١)؟ قال: «لقد تابت توبة لو قُسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله عز وجل». رواه مسلم.

فإذا كانت المرأة - كما يشير الحديث - قد آتت رسول الله ﷺ وقالت له: أصبتُ حذاً فأقمه علي: فإن هذا معناه أنها رضى الله عنها أرادت أن تتطهر من ذنوبها بإقامة الحد عليها خوفاً من عقاب الآخرة، وقد اختلف: هل الحدود زواج أم جوارب (١١٣٢)؟ والصحيح الثاني لقوله عليه السلام: «ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم عوقب به فهو كفارة له».

وإذا كان النبي ﷺ قد قال لعمر رضى الله عنه بعد أن تعجب.. (لقد تابت توبة لو قُسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم..) فإن هذا معناه أنه كان بوسعها أن تستر على نفسها ما ستره الله منها، وأن تستغفر الله من ذنبها وتندم عليه ما وسعها الندم، ولكنها رأت أن ذلك كله ليس كافياً في تطهيرها منه فجاءت طائفة مختارة وأقرت على نفسها وطلبت إقامة الحد عليها فجادت بنفسها في سبيل أن يعفو الله عنها فكانت توبتها من أصدق التوبات وأخلصها (وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله عز وجل؟).

وإن هذا معناه كذلك أن الله تعالى غفورٌ رحيم... وأن الله تعالى يفرح بتوبة عبده العاصي.

فمن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره، وقد أضله بأرض فلاة». رواه البخاري ومسلم.

وفي رواية لمسلم: «لله أشدُّ فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت عنه (١١٣٣)، وعليها طعامه وشرابه، فأيس

---

(١١٣٠) وهذا دليل لمن يقول بأن الحدود جوارب، إذ لو بقي عليها إثم الزنا وعقوبته لما كانت أهلاً لذلك.

(١١٣١) وهذا تعجب من عمر رضى الله عنه أن يصلّي عليها رسول الله ﷺ مع ارتكابها الفاحشة.

(١١٣٢) أى أن الحدود ستكون كفارة لهذا الذنب الذي ارتكبه العبد وأقيم الحد عليه بسببه، وليس زجر له؛ لأنه قد فعله بسبب سيطرة الشيطان عليه حينئذ.

(١١٣٣) أى: نفرت منه وشردت.

منها ، فاتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده (١١٣٤) فاخذ بخطامها (١١٣٥) ، ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبيدى وأنا ربك ، أخطأ من شدة الفرح « (١١٣٦) .

فعل الاخ المسلم والأخت المسلمة أن يلاحظا كل هذا حتى لا يفعلوا ما يوجب ما أشار إليه الحديث الأول من أمر الرجم وحتى لا يبأسا من رحمة الله ...  
وأنه الموفق للصواب ..

## ( ١٣٥ ) كيف تقول في هذه الآية : ﴿ عليكم أنفسكم ﴾ يا رسول الله ؟

عن أبى أمية الشعبانى قال : سألت أبا ثعلبة الخشنى قال : قلت يا أبا ثعلبة كيف تقول في هذه الآية : ﴿ عليكم أنفسكم ﴾ ؟ قال : اما والله لقد سألت عنها خبيراً ، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال : « انتمروا بالمعروف (١١٣٧) ، وانتهوا عن المنكر (١١٣٨) ، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً (١١٣٩) ، وهوى متبعاً (١١٤٠) ، ودنيا مؤثرة (١١٤١) ، وإعجاب كل ذي رأى برأيه (١١٤٢) فعليك بنفسك (١١٤٣) ، ودع عنك العوام (١١٤٤) »

( ١١٣٤ ) أى : فوق رأسه وعليها طعامه وشرايه .

( ١١٣٥ ) أى : قبض على زمامها بيده يقودها بعد ان ينس من العثور عليها .

( ١١٣٦ ) وهو ابن مسعود رضى الله عنه .

( ١١٣٧ ) أى : ليأمر بعضكم بعضاً بجميل الأفعال وحميد الخصال .

( ١١٣٨ ) أى : ابتعدوا عن الموبقات .

( ١١٣٩ ) أى : يطيعه الناس فيما يأمرهم به من البخل والإمساك .

( ١١٤٠ ) أى : شهوات وميولاً يتبعها الناس وينقادون لها .

( ١١٤١ ) أى : مفضلة ومقدمة على الآخرة .

( ١١٤٢ ) يعنى : افتتانه به فهو لا يقلع عنه وإن قام له الدليل على بطلانه .

( ١١٤٣ ) أى : الزم شأن نفسك واجتهد فيما يصلحها

( ١١٤٤ ) أى : اترك الاشتغال بأمور العامة .

فإن من ورائكم أيام الصَّبر<sup>(١١٤٥)</sup>، الصبر فيهنَّ مثل القبض على الجمر<sup>(١١٤٦)</sup> للعامل فيهنَّ مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله»<sup>(١١٤٧)</sup>. رواه ابن ماجه والترمذى ، وقال : حديث حسن غريب ، وأبو داود ، وزاد : قيل يا رسول الله : أجر خمسين رجلاً منا أو منهم ؟ قال : « بل أجر خمسين منكم » .

وهذه الآية المستفسر عن معناها من سورة المائدة ، ولفظها : ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلَّ إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾<sup>(١١٤٨)</sup> ، وقد قال ابن كثير في تفسيرها : ( يقول تعالى أمراً عباده المؤمنين أن يصلحوا أنفسهم ويفعلوا الخير بجهودهم وطاقتهم ومُخبراً لهم أنه من أصلح أمره لا يضره فساد من فسد من الناس سواء كان قريباً منه أو بعيداً . قال العوفي عن ابن عباس في تفسير هذه الآية : إذا ما العبد أطاعنى فيما أمرته به من الحلال ونهيته عنه من الحرام فلا يضره من ضلَّ بعده إذا عمل ما أمرته به ) .

وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال : يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية : ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلَّ إذا اهتديتم ﴾ ، وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده » . رواه أبو داود والترمذى وقال : حسن صحيح ، وروى الحاكم وصححه : « إذا رأيت أمتى تهاب أن تقول للظالم يا ظالم فقد تَوَرَّع منهم » .

فلاحظ كل هذا أخوا الإسلام بالنسبة للعمل الصالح عند فساد الزمان<sup>(١١٤٩)</sup> ، وبالنسبة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(١١٥٠)</sup> .. والله ولى التوفيق .

( ١١٤٥ ) يعنى ستاتى من بعدكم فتن وأحداث يحتاج معها المؤمن إلى صبر كثير .

( ١١٤٦ ) يعنى أن ما ينال المؤمن من الأذى بسبب استمساكه بدينه يشق معه الصبر جداً حتى يكون مثل القبض على الجمر باليد .

( ١١٤٧ ) وذلك لمشقة العمل في هذه الأيام .

( ١١٤٨ ) سورة المائدة : الآية ١٠٥ .

( ١١٤٩ ) كما يشير الحديث الأول .

( ١١٥٠ ) كما يشير الحديث الأخير .

## ( ١٣٦ ) أَىِ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟

عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان لرسول الله ﷺ حصير (١١٥١) وكان يحجزه (١١٥٢) بالليل فيصلي عليه ، ويبسطه (١١٥٣) بالنهار فيجلس عليه ، فجعل الناس يثوبون (١١٥٤) إلى النبي ﷺ فيصلون بصلاته (١١٥٥) حتى كثروا (١١٥٦) فأقبل عليهم فقال : « يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون (١١٥٧) فإن الله لا يملُ (١١٥٨) حتى تملُّوا (١١٥٩) ، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قلَّ » (١١٦٠) .

وفي رواية : « وكان آل محمد (١١٦١) إذا عملوا عملاً أثبتوه » وفي رواية قالت : إن رسول الله ﷺ سئل أى الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : « أدومه وإن قلَّ » .

وفي رواية : أن رسول الله ﷺ قال : « سدِّدوا (١١٦٢) وقاربوا (١١٦٣) ، واعلموا أنه لن يُدخَلَ أحدكم عمله (١١٦٤) الجنة ، وإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلَّ » . رواه البخارى ومسلم .

( ١١٥١ ) الحصير : البساط الصغير من النبات وكل ما نسج .

( ١١٥٢ ) أى : يتخذ كالحجرة .

( ١١٥٣ ) أى : ينشره ويفرشه .

( ١١٥٤ ) أى : يجتمعون .

( ١١٥٥ ) وقد ورد في بعض الأحاديث ما يفيد أن ذلك كان في رمضان . وكان هو الأصل في مشروعية صلاة التراويح في جماعة .

( ١١٥٦ ) فلم يخرج إليهم ، وخشى أن تفرض عليهم صلاة الليل ، وقد ورد في بعض الروايات أنهم حصبوا الباب ليوقظوه فأقبل عليهم بعد ما صلى الفجر ، ثم قال لهم : لقد علمت صنيعكم منذ الليلة ولكنى خشيت أن تكتب عليكم .

( ١١٥٧ ) يعنى أنه انتبه هذه الفرصة فأمرهم أن يقتصدوا في العبادة وأن يلزموا من العمل ما يستطيعون المداومة عليه .

( ١١٥٨ ) أى : لا يقطع عنكم فضله وإحسانه .

( ١١٥٩ ) أى : حتى تسأموا العمل وتنقطعوا عن العبادة ، وقال القسطلانى ، أى : لا يقطع عنكم فضله حتى تركوا سؤاله .

( ١١٦٠ ) أى : يواظب ويستمر عليه ولا يقطعه ، وإن كان قليلاً .

( ١١٦١ ) المراد بال محمد هو نفسه ﷺ ، أو هو وأهل بيته كأزواجه وذريته .

( ١١٦٢ ) أى : التزموا السداد والاستقامة .

( ١١٦٣ ) أى : حاولوا أن تقربوا من الكمال إن لم تستطيعوا الأخذ بالأكمل .

( ١١٦٤ ) يعنى : لا تحثروا بأعمالكم مهما بلغت من الكثرة والجودة . ولا تظنوا أنها هى التى تدخلكم الجنة .. بل دخولها يحضى فضل الله عز وجل .

ولمالك والبخارى أيضاً قالت : ( كان أحب الأعمال إلى الله عز وجل الذي يدوم عليه صاحبه ) (١١٦٥)

ولمسلم : ( كان أحبُّ الأعمال إلى الله أدومها وإن قلَّ ) وكانت عائشة رضی الله عنها إذا عملت العمل لزمته (١١٦٦) ، رواه أبو داود ولفظه : أن رسول الله ﷺ قال : « اكلفوا (١١٦٧) من العمل ما تطيقون (١١٦٨) فإن الله لا يملُ حتى تملُّوا (١١٦٩) ، وإن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قلَّ ، وكان إذا عمل عملاً أثبتته » (١١٧٠) . وفي رواية له قال : سألت عائشة رضی الله عنها : كيف كان عمل رسول الله ﷺ ؟ وهل كان يخص شيئاً من الأيام ؟ قالت : لا ، كان عمله ديمة (١١٧١) ، وأيكم يستطيع ما كان رسول الله ﷺ يستطيع . رواه الترمذی . وفي رواية له : سُئلت عائشة وأم سلمة رضی الله عنهما : أى العمل كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ ؟ قالا : ما ديم عليه وإن قل (١١٧٢) .

فمن جملة هذه الروايات يتحدد لنا ما كان عليه رسول الله ﷺ ، وما ينبغي علينا نحن المؤمنين والمؤمنات بصفة خاصة أن نكون عليه ، وهو أن ندوم على الأعمال الصالحات وإن قلَّت . لأن هذا سيكون معناه التوفيق الذي نسال الله تبارك وتعالى أن يديمه علينا ... اللهم آمين .



---

( ١١٦٥ ) أى : يثبت ويستمر عليه .

( ١١٦٦ ) أى : واطبقت واستمرت عليه .

( ١١٦٧ ) يقال كلف الأمر حملة على مشقة .

( ١١٦٨ ) أى : بما تقدرُونَ عليه .

( ١١٦٩ ) لأن الانقطاع عن العمل سبب في قطع الله عز وجل فضله وثوابه .

( ١١٧٠ ) أى : داوم عليه من الثبات وهو الدوام .

( ١١٧١ ) أصل الديمة : مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق . شبه العمل الذي يداوم عليه صاحبه

بالدائمة بجامع الاستمرار في كل منهما .

( ١١٧٢ ) أى : الذي يداوم عليه صاحبه .

## ( ١٣٧ ) ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ ألا أخبركم بأهل النار ؟

عن حارثة بن وهب رضى الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ : كُلُّ ضَعِيفٍ مُسْتَضْعَفٍ (١١٧٣) لو يُقَسَمُ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرِهِ (١١٧٤) . ألا أخبركم بأهل النار ؟ : كُلُّ عَتَلٌ جَوَاطِ مُسْتَكْبِرٍ » . رواه البخارى ومسلم وابن ماجة (١١٧٥) .

( العَتَلُ ) بضم العين وتشديد اللام : هو الجاف الغليظ .

( والجَوَاطِ ) بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره ظاء معجمة : هو الضخم المختال في مشيته ، وقيل : القصير البطين ، وقيل : الجموع المنوع .

وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « أهل النار كل جَعْظَرِيٍّ جَوَاطِ مُسْتَكْبِرٍ جَمَاعٍ مَنَاعٍ ، وأهل الجنة : الضعفاء المغلوبون » . رواه أحمد والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

( الجعظري ) بفتح الجيم وإسكان العين المهملة وفتح الظاء المعجمة : قال ابن فارس : هو المنتفخ بما ليس عنده ، وقيل : الفظ الغليظ ، وقيل : الجسيم العظيم الأكل الشروب .

( والجَمَاعِ ) أى : كثير الجمع للمال لطمعه وشهره وحبه للدنيا ، ( والمناع ) أى : شديد البخل والإمساك لا يؤدى حق المال ولا يعطى منه محروماً ولا سائلاً ، ( والمغلوبون ) أى : الذين يغلبهم الناس لتساهلهم في حقوقهم وتنازلهم عنها ، وفي رواية ( المغلبون ) بتشديد اللام المفتوحة .

وعن حذيفة رضى الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فقال : « ألا أخبركم بشر عباد الله (١١٧٦) ؟ : الفظُّ المستكبر (١١٧٧) . ألا أخبركم بخير عباد

( ١١٧٣ ) وفي رواية ( مُتَضَعَّفٌ ) بكسر العين والتشديد أى : مصطنع للضعف متخلق به .

( ١١٧٤ ) أى : لأعطاء ما أقسم به عليه حتى لا يجنث .

( ١١٧٥ ) وليس في ابن ماجة ( لو يقسم على الله لأبره ) .

( ١١٧٦ ) أى : بأشرفهم فهو أفعال تفضيل ، والمراد أكثرهم شرفاً وأبعدهم عن الخير .

( ١١٧٧ ) الفظ الغليظ السوء الخلق الخشن الكلام المستكبر المتعاطف على الناس .

الله (١١٧٨) ؟ : الضعيف المستضعف ذو الطمرين (١١٧٩) لا يُؤبّه له (١١٨٠) ، لو أقسم على الله لأبره . رواه أحمد ورواه رواية الصحيح إلا محمد بن جابر .  
فعل الأخ المسلم أن ينتفع بهذه الأحاديث الشريفة حتى يكون من أهل الجنة ، لا من أهل النار .. وحتى يكون كذلك من خير عباد الله لا من شرهم ، وألله ولى التوفيق .

## ( ١٣٨ ) يانبي الله من أكيس الناس وأحزم الناس ؟

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : أتيت النبي ﷺ عشر عشرة (١١٨١) . فقام رجل من الأنصار فقال : يا نبي الله من أكيس (١١٨٢) الناس وأحزم الناس (١١٨٣) ؟ قال : « أكثرهم ذكراً للموت ، وأكثرهم استعداداً للموت ، أولئك الأكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة » . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت ، والطبراني في الصغير بإسناد حسن ، ورواه ابن ماجه مختصراً بإسناد جيد ، والبيهقي في الزهد ، ولفظه .  
أن رجلاً قال للنبي ﷺ : أي المؤمنين أفضل ؟ قال : « أحسنهم خلقاً » قال : فأئى المؤمنين أكيس ؟ قال : « أكثرهم للموت ذكراً ، وأحسنهم لما بعده استعداداً ، أولئك الأكياس » . ذكرهم رزين في كتابه بلفظ البيهقي من حديث أنس ، ولم أره .

وعن سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه قال : مات رجل من أصحاب النبي ﷺ فجعل أصحاب رسول الله ﷺ يُنتنون (١١٨٤) عليه ، ويذكرون من عبادته (١١٨٥)

- 
- ( ١١٧٨ ) يعنى : بأكثرهم خيراً ونفعاً وأبعدهم عن الشر والفساد .  
( ١١٧٩ ) تثنية طمر بكسر فسكون ، وهو الثوب البالى .  
( ١١٨٠ ) أى : لا يُحترم ولا يُهتم بشأنه ولا يُحسب له حساب .  
( ١١٨١ ) أى : كانوا تسعة وهو عاشرهم .  
( ١١٨٢ ) أكيس الناس ، أى : أعقلهم وأشدهم فطنة من الكياسة ، وهى القدرة على استنباط ما هو أنفع .  
( ١١٨٣ ) وأحزم الناس ، أى : أكثرهم حزمًا ، والحزم هو ضبط الأمور وإحكامها والأخذ فيها بالثقة .  
( ١١٨٤ ) أى : يمدحونه ويذكرون محاسنه .  
( ١١٨٥ ) يعنى : يتوهون باجتهاده فى العبادة

ورسول الله ﷺ ساكتٌ ، فلما سكتوا قال رسول الله ﷺ : « هل كان يُكثر ذكر الموت ؟ قالوا : لا ، قال : فهل كان يدع كثيراً مما يشتهي ؟ » (١١٨٦) قالوا : لا ، قال : ما بلغ صاحبكم كثيراً مما تذهبون إليه » (١١٨٧) . رواه الطبراني بإسناد حسن ، ورواه البزار من حديث أنس ، قال : ذُكر عند النبي ﷺ رجل بعبادة واجتهاد ، فقال : « كيف ذُكر صاحبكم للموت ؟ » (١١٨٨) قالوا : ما نسمعه يذكره ، قال : ليس صاحبكم هناك .

فعل الأَخ المسلم والأخت المسلمة أن يلاحظا كل هذا وينفذه حتى يكونا بهذا من أكيس الناس وأحزمهم ، وحتى يكونا بهذا إن شاء الله من أهل الجنة .  
وَأَللهُ ولى التوفيق .

## ( ١٣٩ ) كيف يستعمله .. يارسول الله ؟ وما عَسَله .. ؟

عن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله » . قيل : كيف يستعمله ؟ (١١٨٩) قال : « يُوفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ الْمَوْتِ » (١١٩٠) . رواه الحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

وتمام الحديث : « ثم يقبضه عليه » أى : وهو متلبس بذلك العمل الصالح فإن مات على شيء بعثه الله عليه .

---

( ١١٨٦ ) أى : مما تميل إليه نفسه من الطيبات .  
( ١١٨٧ ) يعنى : لم يصل إلى الدرجة التى كنتم تتوقعونها له بسبب عدم إكثاره من ذكر الموت وتمتعه بالطيبات .

( ١١٨٨ ) يعنى : هل هو يكثر من ذكره أم لا ؟

( ١١٨٩ ) أى : على أى حال يستعمله .

( ١١٩٠ ) أى : يختم حياته بالعمل الصالح الذى يبشر بحسن خاتمته .

وعن عمرو بن الحَمَقِ رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أحب الله عبداً غسله » قالوا : ما غسله يارسول الله ؟ قال : « يُوقِّقُ له عملاً صالحاً بين يدي رحلته » (١١٩١) حتى يرضى عنه جيرانه ، أو قال : من حوله ، « (١١٩٢) . رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقى من طريقه وغيرهما .

(وعسله ) بفتح العين والسين المهملتين من العسل ، وهو طيب الثناء ، وقال بعضهم : هذا مثل ، أى : وفقه الله لعمل صالح يتحفه به كما يتحف الرجل أخاه إذا أطعمه العسل .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « ألا أنبئكم بخيركم ؟ » (١١٩٣) قالوا : نعم ، قال : « خياركم أطولكم أعماراً ، وأحسنكم أعمالاً » (١١٩٤) . رواه أحمد ، ورواه رواة الصحيح ، وابن حبان في صحيحه والبيهقى ، ورواه الحاكم من حديث جابر ، وقال صحيح على شرطهما .

وعن أبى بكره رضى الله عنه أن رجلاً قال : يارسول الله أئى الناس خير ؟ قال : « من طال عمره وحسن عمله » .. قال : فأئى الناس شرٌّ ؟ قال : « من طال عمره وساء عمله » (١١٩٥) رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح ، والطبرانى بإسناد صحيح والحاكم والبيهقى في الزهد وغيره .

وعن عبد الله بن بسر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « خير الناس من طال عمره وحسن عمله » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

فعل الأَخ المسلم أن يلاحظ كل هذا حتى يسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقه لفعل الخيرات وترك المنكرات إلى آخر لحظة في حياته الأولى حتى يكون بهذا إن شاء الله تعالى من أهل الخير لا من أهل الشر ، وحتى يكون بهذا كذلك من خير الناس ..  
وَأَللهُ ولى التوفيق .

---

(١١٩١) أى قبل موته ، وفي رواية : (يفتح له عملاً صالحاً بين يدي موته) .

(١١٩٢) أو هنا شك من الراوى في اللفظ والمعنى واحد . والمراد أنهم يثنون عليه ويبرئون ذمته .

(١١٩٣) أى : بأكثركم ثواباً وأرفعكم منزلة عند الله تعالى .

(١١٩٤) لأنهم بهذا سيكونون قد اكتسبوا من الحسنات ما لم يكسبه غيرهم من ذوى الأعمار القصيرة .

(١١٩٥) لأنه لما طال عمره في الشر والمعاصي كان رصيده منها أكثر ممن كان مثله في الشر ولكن عمره أقصر .

## ( ١٤٠ ) يا رسول الله .. لو علمنا أى المال خير فنتخذه ؟

عن ثوبان رضى الله عنه قال : لما نزلت : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ .. ﴾ (١١٩٦) قال : كنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره (١١٩٧) ، فقال بعض أصحابه : أنزلت في الذهب والفضة ؟ لو علمنا أى المال خير فنتخذه ؟ فقال : « أفضله لسان ذاكراً ، وقلب شاكر ، وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه » . رواه الترمذى واللفظ له ، وابن ماجه ، وقال الترمذى : حديث حسن .

وحول معنى كلمة ﴿ يَكْنِزُونَ ﴾ في الآية يقول ابن كثير : وأما الكنز ، فقال مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال : ما أدنى زكاته فليس بكنز ، وإن كان تحت سبع أرضين ، وما كان ظاهراً لا تؤدى زكاته فهو كنز ، وقد روى هذا عن ابن عباس وجابر موقوفاً ومرفوعاً .

وحول معنى : لو علمنا أى المال خير فنتخذه ؟ جاء في بعض الروايات ما نصه : ( قال عمر : فأنا أعلم لكم ذلك فأوضح على بعير فأدركه وأنا في أثره ، فقال : يا رسول الله أى المال نتخذ ؟ قال ... ) ، ومعنى قوله ﷺ : ( أفضله لسان ذاكراً ) أى : دائم الذكر لله عز وجل لا يفتر ، فهو يلهج بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير ، ولا سيما إذا كان بتلاوة القرآن الكريم ، فهو أفضل الأذكار . وكل حرف منه بعشر حسنات ، كما ورد في حديث شريف .

ومعنى قوله صلوات الله وسلامه عليه ( وقلب شاكر ) ، أى : مقرر بنعمة الله قائم بحقها معترف بأنه سبحانه هو مولاها والمنعم بها . والله تعالى يقول : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم .. ﴾ (١١٩٨) .

وحول معنى قوله : « وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه » . جاء في بعض الروايات

( ١١٩٦ ) والآية هي رقم ٣٤ من سورة التوبة . وتامها ﴿ .. ولا ينفقونها في سبيل الله فيبشرهم بعذاب اليم ﴾ .

( ١١٩٧ ) لعل ذلك كان في غزوة تبوك أو في حجة الوداع . فإن سورة براءة من آخر ما نزل . ( ١١٩٨ ) سورة إبراهيم . من الآية ٧ .

« تعين أحدكم على أمر الآخرة » أى : تكون عوناً له على طاعة الله تعالى لا على معصية ، وعندما ستكون هكذا إن شاء الله فإنها ستكون حسنة الدنيا المشار إليها فى قول الله تبارك وتعالى . ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (١١٩٩) .

فعل الأخ المسلم والأخت المسلمة أن يلاحظا كل هذا وينفذاه حتى يفوزا بهذا الخير العظيم .. والله ولى التوفيق .

## (١٤١) يا رسول الله أى الناس أشدُّ بلاءً ؟

عن مصعب بن سعد عن أبيه رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله ﷺ أى الناس أشدُّ بلاءً (١٢٠٠) ؟ قال : « الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل (١٢٠١) ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ (١٢٠٢) على حسب دينه (١٢٠٣) ، فإن كان دينه صليماً (١٢٠٤) اشتد بلاءؤه ، وإن كان فى دينه رِقَّةٌ (١٢٠٥) ابتلاه الله على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشى على الأرض وما عليه خطيئة » (١٢٠٦) . رواه ابن ماجة وابن أبى الدنيا والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

ولابن حبان فى صحيحه من رواية العلاء بن المسيب عن أبيه عن سعد قال : سئل

---

(١١٩٩) سورة البقرة : من الآية ٢٠١ .

(١٢٠٠) أى : أعظمهم امتحاناً بالشدائد والكروب .

(١٢٠١) أى : الأنبياء أولاً وهم أعظم الناس بلاءً ثم الأفضل فالأفضل وهو المقارب لهم فى الفضل والطاعة والإيمان .

(١٢٠٢) هذه الجملة بيان لما قبلها أى : يختبر الرجل ويمتحن .

(١٢٠٣) أى : على قدر دينه فى الشدة والضعف .

(١٢٠٤) أى : قوياً ثابتاً غير مهتز ولا ضعيف .

(١٢٠٥) أى : ضعف ووهن .

(١٢٠٦) أى : ما يزال البلاء ينتابه المرة بعد المرة حتى ينقيه من ذنوبه كلها فيمشى على الأرض لا يحمل ذنباً .